مصطلحية علوم القرآن في العربية:
مصادرها، وأنماطها، ووظائفها.

أ.د. خالد فهمي.
كلية الآداب/جامعة المنوفية.

مدخل/ هدير النور!

لقد استقر في تاريخ العلم في الأدبيات العربية التراثية والمعاصرة، ثم في الأدبيات الاستشراقية أمر حقيقية النظر إلىٰ الحضارة العربية بوصفها حضارة الكتاب العزيز بامتياز!

يقول ابن فارس اللغوي في كتابه الصاحبي في فقه اللغة(ص/ ٧٨) في مفتتح باب الأسباب الإسلامية:" كانت العرب في جاهليتها علىٰ إرث من إرث آبائهم في لغاتهم... فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال ونسخت ديانات وأبطلت أمور ونقلت من اللغة ألفاظ عن مواضع إلىٰ مواضع آخر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت ، وشرائط شرطت، فعفي الأخر الأول، وشغل القوم... بتلاوة الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد".

وهذا الذي يصفه ابن فارس هو ما اصطلح عليه في فقه العربية باسم الألفاظ العربية الإسلامية.

ومن ثم فإن جانبا من هدير النور تفجر بمجيء الإسلام كان منبعه الكتاب العزيزا وهو الأمر الأساسي الذي يدفع إلىٰ أهمية فحص مصطلحية علوم القرآن الكريم من جهة مصادرها، وأنماطها ووظائفها.

إن الكتابات التي توقفت أمام تعريف علوم القرآن استعملت طريقة التعريف الاشتمالي؛ بمعنىٰ بيان تعريفه من طريق ذكر أنواع العلوم المنضوية تحته مما ينهض بدراسة جانب من جوانبه.

يقول الدكتور سليمان بن صالح القرعاوي في كتابه: مصطلحات علوم القرآن: عرض وتحليل واستدراك(ط(٢) ، دار الثقافة العربية، الدمام، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ(ص/ ٣):" وعلوم القرآن تشمل العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم نزولا ، وتدوينا، وقراءة ، ولغة، وتفسيرا، وبيانا، وإعجازا"!

وهذا التعريف الاشتمالي هو ما لجأ إليه بعض المتأخرين من المصنفين في علوم القرآن الكريم كذلك بهدف بيان تصور هذا الحقل المعرفي، وحدوده المفهومية ؛ يقول الزرقاني في كتابه:[مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط٣] (١/ ٢٣) في مبحث بعنوان : معنىٰ علوم القرآن بالمعني الإضافي :" وإنما جمعت هذه العلوم ولم تفرد ؛ لأنه لم يقصد إلىٰ علم واحد يتصل بالقرآن، إنما أريد شمول كل علم يخدم القرآن أو يستند إليه، وينتظم ذلك: علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الرسم العثماني، وعلم إعجاز القرآن، وعلم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم إعراب القرآن، وعلم غريب القرآن، وعلوم الدين واللغة، إلىٰ غير ذلك"!

ويتضح من هذين التعريفين مجموعة من الملامح نجملها فيما يلي:

أولا: الاتفاق علىٰ صعوبة تعريف " علوم القرآن" تعريفا بطريقة الشرح بالتعريف المحكم لاتساع السمات الدلالية الفارقة المميزة لهذا المصطلح.

ثانيا: الاتفاق علىٰ تعريف مصطلح علوم القرآن بطرية الشرح بالتعريف الاشتمالي القائم علىٰ رصد المشتملات المنضوية تحته، والمتفرعىٰ عنه.

وهو نوع تعريف يسمح باستيعاب العلوم المنضوية تحته ويسمح كذلك باستيعاب ما يمكن أن يظهر في مستقبل الزمان من علومه.

ثالثا: ظهور رعاية مجموعة من الاعتبارات المهمة عند تعريف هذا المصطلح، من مثل:

أ ـ اعتبار القرآن الكريم *تنزيلا من* الله سبحانه، ووحيه إلىٰ نبيه.

ب ـ اعتبار القرآن الكريم *كتابا مدونا*.

ج ـ اعتبار القرآن الكريم نصا مأمورا *بقراءته*، وأدائه بطريقة مخصوصة.

د ـ اعتبار القرآن الكريم نصا لغويا، معبرا عن لغة مشتركة.

هـ. اعتبار القرآن الكريم نصا معجزا، متحدىٰ به.

و. اعتبار القرآن الكريم نصا حاكما، ومؤسسا للتصورات الإيمانية، والعلمية، والحضارية في الأمة المسلمة.

وبالإمكان أن نقرر في سبيل تحرير تصور جامع لمصطلح القرآن الكريم أن نقول :" علوم القرآن" مصطلح علىٰ مجموعة علوم تشكل حقلا معرفيا تستهدف فحص هوية الكتاب العزيز، وخصائصه، ومنزلته، وتعين علىٰ الاستجابة لمردات الله تعالىٰ منه أداء، وفهما، وتشغيلا في الوجود والحياة"!

ويعالج هذا البحث المطالب التالية:

١. مصطلحات علوم القرآن في العربية: خطاب المصادر.
٢. مصطلحات علوم القرآن في العربية: أنماطها وخصائصها.
٣. مصطلحية علوم القرآن في العربية: خطاب الوظائف.

وفيما يلي بيان كل مطلب من هذه المطالب علىٰ ولاء ورودها هنا وترتيبها:

١/ مصطلحات علوم القرآن في العربية : خطاب المصادر.

إن فحص خطاب المصادر لمن يروم تعيين أنواع الأدبيات الكلية الجامعة لمصطلحية علوم القرآن في العربية، يكشف عن نوعين كبيرين من هذه المصادر هما:

١ / ١ . مصادر تأسيسية.

١ / ٢. مصادر كاشفة.

١ / ١ . المصادر التأسيسية.

يقصد بالمصادر التأسيسية لمصطلحات علوم القرآن : الكتاب العزيز، والسنة النبوية الصحيحة المطهرة، بما هما ركنا الوحي الجليل، وبما هما المسئولان عن النهوض ببيان هوية القرآن الكريم.

والحق أن هذين المصدرين الأعليين يضمان طائفة جليلة من مصطلحات علوم القرآن تتعاونان علىٰ البيان عن هوية الكتاب العزيز، وما يلزم الإيمان به من خصائصه. وهذه المصطلحات الكاشفة عن هويته هي جزء أصيل من مصطلحية علوم القرآن.

١ / ١ , ١ . مصطلحات علوم القرآن في الكتاب العزيز.

إن دراسة الكتاب العزيز تكشف عن نهوضه ببيان مجموعة من السمات المشكلة لهويته، مستعملا طائفة من المصطلحات الحاملة لهذه السمات، تحيط بما يلي:

أولا: هوية الكتاب العزيز، بما هو : قرآن، وكتاب، وتنزيل، ووحي، وكلام الله تعالىٰ يقول تعالىٰ ﴿وأوحي إلي هذا القرآن﴾ [سورة الأنعام ٦/ ١٩] ويقول تعالىٰ : ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾ [سورة البقرة ٢/ ٢] ويقول تعالىٰ ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين﴾ [سورة الشعراء ٢٦/ ١٩٢] ويقول تعالىٰ : ﴿إن اتبع إلا ما يوحىٰ إلي﴾ [سورة الأنعام ٦/ ٥٠] ويقول تعالىٰ : ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتىٰ يسمع كلام الله﴾ [سورة التوبه ٩/ ٦].

ثانيا: خصائصه المائزة المؤسسة للإيمان ، بما هو : معجز، ومتحدىٰ به، ومفصل، ومحكم ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ يقول تعالىٰ ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات﴾ [سورة آل عمران ٣/ ٧] ، ويقول تعالىٰ ﴿ولا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾[سورة الإسراء ١٧/ ١٨].

ثالثا: طبيعته، بما هو بلسان عربي مبين، يقول تعالىٰ: ﴿لسان الذين يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾ [سورة النحل ١٠٣/ ١٦].

رابعا: مراد الله منه ، بما هو مأمور بتلاوته، وأدائه حق الأداء، والاستماع له، وتقديره، وفهمه، وتدبره، وتشغيله في الوجود والحياة، يقول تعالىٰ ﴿الذين يتلونه حق تلاوته﴾ [سورة البقرة٢/ ١٢١] ويقول تعالىٰ ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ [سورة المزمل ٧٣/ ٤] ويقول تعالىٰ ﴿ كتاب أنزلناه عليك ليدبروا آياته﴾ [سورة ص ٣٨/ ٢٩] ويقول تعالىٰ ﴿فأحكم بينهم بما أنزل الله﴾ [سورة المائدة ٥/ ٤١].

وكما نرىٰ فإن هذه الاعتبارات الأربعة كشفت عن نفسها باستعمال طائفة من المصطلحات وهي – ولا شك- البداية الأولىٰ والأساسية لمصطلحية علوم القرآن.

وطائفة المصطلحات الواردة في الكتاب العزيز نهضت ببيان هويته بدءا باسمه ومرورا بعلاماته المشكلة لجوهر حقيقته، وانتهاء بوظائفه وتشغيله في الحياة.

١ / ١ , ٢ .مصطلحات علوم القرآن في السنة الشريفة

السنة ركن الوحي الثاني مع الكتاب العزيز وهي منه بمنزلة الشرح والتفصيل والبيان، والتطبيق. ومن ثم فإن التعامل معها بوضعها مصدرا تأسيسيا لمصطلحات علوم القرآن الكريم يبقىٰ أمرا منطقيا ومشروعا معا.

وقد كشف أصحاب الصحاح والسنن عن وعي حقيقي بهذا التأسيس بما أودعوه في مدوناتهم الحديثية من كتب أو أبواب تقع في القلب من حدود علوم القرآن.

ولعل أهر مثال علىٰ ذلك ما تضمنته هذه المدونات الحديثية من العناية بأحاديث تفسير آيات الكتاب العزيز التي فسرها سيدنا رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم في كتب خاصة في كتب الصحاح والسنن علىٰ ما نراه في صحيح البخاري(الكتاب ٦٥) وصحيح مسلم(الكتاب٥٤) وسنن الترمذي (الكتاب ٤٤).

هذا بالإضافة إلىٰ ظهور نوع عناية بجمع أحاديث فضائل الكتاب العزيز في أبواب خاصة في عدد من المدونات الحديثية، كما في صحيح البخاري(الكتاب ٦٦) وسنن الدارمي(الكتاب ٢٣).

ومراجعة السنة النبوية كاشفة عن اتساع حدود العناية بعلوم القرآن من جانب تأسيسي وهو ما يبرهن علىٰ وجود جهاز اصطلاحي لهذا الحقل المعرفي في السنة يحيط بالأبعاد التالية:

أولا: هوية الكتاب العزيز، وخصائصه التي تشكل جوهر حقيقته.

ثانيا: فقه التعامل مع الكتاب العزيز، أداء، وفهما، وتشغيلا في الحياة.

ثالثا: واجب الأمة نحو الكتاب العزيز، جمعا، وتدوينا، وصيانة، واستخراجا للعلوم الخادمة له.

والحقيقة أن هذين المصدرين التأسيسيين لمصطلحات علوم القرآن بما يتضمنانه من بعض مصطلحات هذا الحقل المعرفي يحتلان منزلة بالغة الأهمية في هذا المجال لأسباب مختلفة، نجملها فيما يلي:

أولا: الوثاقة البالغة فيما جاء فيهما من مصطلحات هذا الحقل.

ثانيا: ارتفاع الوزن النسبي لما ورد فيهما من مصطلحات تتوزع علىٰ حقول دلالية بعينها تحيط ببيان هوية الكتاب العزيز، وفقه التعامل معه، وحياطة الاعتبارات المختلفة في خدمته والتعامل معه، إيمانا واعتقادا، وتلاوة وأداء، وفهما وتدبرا، وتشغيلا وتحكيما، مع ما يلزم هذه الدوائر المختلفة من علوم خادمة.

١ / ٢. المصادر الكاشفة: (غير المستقلة) :

ثم تأتي مجموعة أخرىٰ من المصادر بعد هذين المصدرين العظيمين، الكتاب والسنة، تضم قطاعات كبيرة جدا من مصطلحات حقل علوم القرآن، وهي جميعا كاشفة عن اتساع الخريطة المعرفية التي نشأت وظهرت خدمة للكتاب العزيز، وأظهر هذه المصادر الكاشفة الجامعة لقطاعات كبيرة من مصطلحات هذا الحقل المعرفي، هي:

٢/ ١ . أدبيات علوم القرآن في التراث العلمي للأمة ؛(المستوعبة/ غير المستوعبة).

٢/ ٢. مقدمات كتب التفسير.

٢/ ٣. معاجم المصطلحيات.

٢/ ٤. معاجم مصطلحات أصول الفقه.

٢/ ٥. طبقات القراء والمفسرين.

وفيما يلي بيان موجز لكل مطلب من هذه المطالب التي احتفت بقطاعات كبيرة من مصطلحات علوم القرآن لأسباب معرفية ظاهرة جدا تتعلق بوقوعها جميعا في دوائر ارتباط وعلاقة بهذا الحقل المعرفي.

٢/ ١ أدبيات علوم القرآن مصدرا من مصادر مصطلحية علوم القرآن.

يمكن القول بأن استقلال الكتابة في علوم القرآن جاء متأخرا بشكل نسبي ؛ ربما بسبب اختلاط العناية بهذه العلوم في كثير من الكتابات المبكرة في التاريخ العلمي للأمة، وربما بسبب النظر إلى كل النشاطات العلمية التي نهضت لخدمة الكتاب العزيز من زاوية أنها جميعا تنتمي إلى حقل علوم القرآن.

وقد تطور التصنيف في هذا الحقل، وشهد نموا وترقيا من جهات تفريع العلوم المنضوية تحت عنوانه من جانب ومن جهة كثافة الأدبيات وحجومها التي اطرد نموها مع تقدم الزمان نحو العصر الحديث.

٢/ ١/ ١ الأدبيات المستوعبة: وقد تضمنت أدبيات علوم القرآن لقطاع الأكبر من المصطلحات الحاملة لمفاهيم هذا الحقل وتصوراته . وهذه الأدبيات هي:

أ . الجامع علوم القرآن، لأبي محمد المصري، ت ١٩٧هـ برواية سحنون بن سعيد ت ٢٤٠هـ [تحقيق ميكولوش موارابي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط(١) سنة ٢٠٠٣م]

ب.فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن، لابن الجوزي، ت ٥٩٧هـ[تحقيق د. محمد محمد عثمان، دار العلم والإيمان، القاهرة، ط١، سنة ٢٠٠٩م].

ج. جمال القراء وكمال الإقراء، لعلم الدين السخاوي، [تحقيق الدكتور عبد الكريم الزبيدي، دار البلاغة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ=١٩٣م].

د. البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، ت ٧٩٤هـ [تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٢٧٦هـ=١٩٥٧م].

هـ. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ت ٩١١هـ.[تحقيق مركز الدراسات القرآنية، ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، صلى الله على ساكنها، ١٤٢٦هـ].

و. الزيادة والإحسان في علوم القرآن، لابن عقيلة المكي، ت ١١٥٠هـ.[تحقيق محمد صفاء حقي وآخرين، دار البشائر الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢ ، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م].

ز. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ت ١٣٦٧هـ=١٩٤٨م [دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بلا تاريخ].

وما يلاحظ علىٰ هذه القائمة جدا في سياق فحص مصادر مصطلحية علوم القرآن، ذلك أن هذه الأدبيات تمتعت بما يلي:

أولا: التراكم؛ أي إفادة اللاحق منها من عمل السابق، والزيادة عليه.

ثانيا: التنوع المنهجي في التقسيم، والتفريع والعرض.

ثالثا: التطور بالإضافة، والمراجعة لما سبق ، وبحديث مباحث الحقل.

رابعا: الامتداد والاتصال الزمني بين أجيال المصنفين في هذا الحقل.

خامسا: تحقيق الاستقرار المعرفي لمباحث الحقل، ومسائله.

١/ ١ , ٢ الأدبيات المستوعبة.

ويرتبط بأدبيات هذا المصدر نوع آخر خاص بأدبيات فرعية غير مستوعبة اختصت بفحص علم واحد من علوم القرآن، من مثل أدبيات فضائل القرآن وأدبيات الناسخ والمنسوخ، وأدبيات أسباب النزول، وأدبيات القراءات، وأدبيات الرسم العثماني للمصحف الشريف، وأدبيات إعراب القرآن، وأدبيات لغات القرآن، وأدبيات المعرب في القرآن، إلخ.

وفي كل حقل فرعي من هذه الحقول مصنفات معتبرة – هي بالأساس مصدر من مصارد مصطلحات علوم القرآن بحساب هذا الانتماء المعرفي.

٢/ ٢. مقدمات كتب التفسير مصدرا من مصادر مصطلحية علوم القرآن.

اعتنىٰ كثير من أصحاب التفاسير علىٰ تفاوت في الكثافة، بكتابة مقدمات تتضمن كثيرا من المعلومات المنضوية تحت علوم القرآن علىٰ سبيل التمهيد والتوطئة بين يدىٰ تفاسيرهم.

وقد ارتقت طائفة من هذه المقدمات إلىٰ درجة عالية عدها الدارسون بسبب رقيها أدبيات كاملة في علوم القرآن.

وليس أدل علىٰ ذلك من نشر المستشرق آرثر جفري لمقدمتين في علوم القرآن في كتاب مستقل بعنوان: مقدمتان في علوم القرآن، وهما:

أ. مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني، وهو تفسير القرآن الكريم، يقول آرثر جفري (ص٣) :" صدره بمقدمة في عشرة أبواب".

ب.مقدمة ابن عطية لتفسيره المحرر الوجيز، يقول آرثر جفري(ص/ ٤): " صدره بمقدمة في علوم القرآن".

وتصدير التفاسير بمقدمات كاشفة تنشغل ضمن ما تنشغل به ببيان كثير من مسائل علوم القرآن– تقليد راسخ من تقاليد التصنيف في حقل علم التفسير؛ لتحقيق وظائف كثيرة متنوعة.

وقل أن يوجد تفسير خلوا من مقدمة تتضمن مجموعة من المباحث في علوم القرآن، أيا ما كان النوع التاليفي لهذا التفسير أو ذاك، وأيا ما كان مستواه من الاختصار أو التوسط أو التوسع.

ومراجعة مقدمة كتاب المباني توقفنا علىٰ القائمة التالية من مصطلحات علوم القرآن الكريم:

- جمع القرآن ،(ص:١٧)؛ أي تدوينه في كتاب واحد بين دفتين بعد أن كان مفرقا (المصحف).
- ترتيب النزول،(ص:٣٩) ، هو نزول القرآن من السماء الدنيا علىٰ حسب الحاجة إليه وهو غير ترتيبه في المصحف.
- التفسير ،(ص: ١٧٢)؛ أي : إبانة حكم اللفظ" وهو البيان.

والحقيقة أن مقدمات التفاسير في علوم القرآن تحتاج إلىٰ فحص ودراسة متأنية تقارن بين ما تضمنته من مسائل هذا الحقل المعرفي وبين ما جاء في الأدبيات المستقلة في علوم القرآن، لبيان الأوزان النسبية لمباحث هذا الحقل بصورة عملية.

٢/ ٣. معاجم المصطلحيات مصدرا من مصادر مصطلحية علوم القرآن.

معاجم المصطلحيات في العربية هي المعجمات الجامعة لمصطلحات العلوم المتعددة، وهي كثيرة العدد، متنوعة المدارس التصنيفية في تاريخ المعجمية العربية التراثية.

وقد اعتنت بحكم هذا الانتماء المعرفي بقطاعات كبيرة من مصطلحات علوم القرآن، وقد اتخذت هذه العناية صورتين هما:

الأولىٰ : صورة مجتمعة، جامعة لقطاعات من هذه المصطلحات في أبواب موضوعية.

الأخيرة : صورة متفرقة، رصدت قطاعات من هذه المصطلحات لكنها جاءت متفرقة تبعا للترتيب الألفبائي الجذري(التجريدي) أو الجذعي (غير التجريدي/

- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المنسوب للسيوطي ت ٩١١هـ الذي افتتحه صاحبه بفصل جامع في مصطلحات علم التفسير، وهو واحد من علوم القرآن بكل وضوح.

ومن المعاجم التي تمثل الصورة الأخيرة معجمات المصطلحيات الألفبائية من مثل:

أ. معجم كشاف اصطلاحات الفنو ، للتهانوي، ت ١١٥٨هـ(جذري).

ب. معجم التعريفات ، للسيد الشريف الجرجاني، ت ٨١٦هـ (جذعي).

ج. معجم التعريفات والاصطلاحات ، لابن كمال باشا، ت ٩٤٠هـ(جذعي).

د. معجم التوقيف علىٰ مهمات التعاريف، للمناوي، ت ١٠٣١هـ(جذعي).

هـ. معجم الكليات، لأبي البقاء الكفوي، ت ١٠٩٤هـ(جذعي).

و. معجم جامع العلوم في اصطلاحات الفنون(= دستور العلماء) للأحمد نكري (جذعي).

وقد ضمت هذه المعجمات قطاعات كبيرة من مصطلحات علوم القرآن موزعة علىٰ حروفها التي تبدأ بها. وقد صحبها ما يكشف عن انتمائها إلىٰ هذا الحقل المعرفي بطرق متنوعة، إن من طريق رسم المصطلح، وإن من طريق النص علىٰ العلم الذي ينتمي هذا المصطلح أو ذاك من مصطلحات علوم القرآن.

ومن نماذج المصطلحات المنضوية تحت علوم القرآن ما يلي:

في : التعريفات والاصطلاحات، لابن كمال باشا، ت ٩٤٠هـ [تحقيق الدكتور خالد فهمي ، دار العلياء، القاهرة، ط(١) ٢٠٠٩م:

- ص١٢١/ ٢٦٩: التأويل : في الشرع : صرف الآية عن معناها الظاهر إلىٰ معنىٰ تحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة ؛ مثل قوله تعالىٰ: ﴿يخرج الحي من الميت﴾ [سورة الأنعام ٦/ ٩٥] إن أردا إخراج الطير من البيض كان تفسيرا، وإن أراد إخراج المؤمن من الكافر، والعالم من الجاهل كان تأويلا".

وهو كذلك في التعريفات ، للجرجاني ٨١٦هـ(ص٥٢) وكشاف اصطلاحات الفنون ، للتهانوي ت ١١٥٨هـ (١/ ١٢٨) والتوقيف علىٰ مهمات التعاريف للمناوي ت ١٠٣١هـ(٨٩) والكليات ، للكفوي ، ت ١٠٩٤هـ(٢٦١).

وتعد معاجم المصطلحيات في تراث العربية الخطوة المنهجية الظاهرة عند التعامل مع مصادر مصطلحات علوم القرآن، بسبب من الاعتبارات التالية:

أولا: معاجم المصطلحيات هي أعمال مرجعية مختصة بتحرير تصورات لألفاظ مختصة بحقول معرفية، أي مختصة بمصطلحات.

ثانيا: معاجم المصطلحيات تورد المصطلحات مشفوعة بتعريفاتها وهو أمر يمكن من تيسير العمل عند التعاطي مع مصطلحات علوم القرآن.

ثالثا: معاجم المصطلحيات، ولاسيما الهجائية، تورد مصطلحات علوم القرآن متجاورة مع تصوراتها، عند اتحاد رسوم الكلمات، في حقول معرفية أخرىٰ تعين علىٰ رصد الفروق الدلالية في استعمالات رسم المصطلح الواحد في الحقول المعرفية المتنوعة.

٢/ ٤ . معاجم مصطلحات أصول الفقه مصدرا من مصادر مصطلحات علوم القرآن

لما كانت مشغلة علم أصول الفقه في بعض جوانبها – فحص الكتاب العزيز بما هو المصدر الأعلي الحاكم في باب مصادر الشريعة- كان طبيعيا ومنطقيا أن تضم مصطلحيته قطاعا كبيرا من المصطلحات الحاملة لخصائصه، والكاشفة عن هويته. وهو ما يجعل جزءا من مصطلحية علم أصول الفقه واقعا بالضرورة في الصميم من مصطلحية علوم القرآن.

ولا شك أن العناية بالمصطلح الأصولي تجلت في تطبيقات متنوعة أهمها:

أولا: مقدمات أدبيات علم أصول الفقه.

ثانيا: معاجم مصلحات علم أصول الفقه.

وهو ما ينتج عنه النظر إلىٰ هذين التطبيقين بوصفهما من مصادر مصطلحية علوم القرآن. ومن معاجم مصطلحات أصول الفقه التي تحتفظ بقطاع من مصطلحات علوم القرآن ما يلي:

٢/ ٤ , ١ . مدرسة الترتيب الأصولي الخالص.

أ. الحدود في الأصول، للباجي، ت ٤٧٤هـ.

ب. بيان كشف الألفاظ التي لابد للفقيه من معرفتها، المنشور منسوبا للأبذي ت ٨٦٠هـ ، وهو للامشي الحنفي، كان حيا ٥٣٩هـ.

ج. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة للشيخ زكريا الأنصاري، ت ٩٢٦هـ.

٢/ .٤ , ٢. مدرسة الترتيب الأصولي الكتابي.

أ. كشف النقاب الحاجب عن مصطلح ابن الحاجب، لابن فرحون المالكي، ت ٧٩٩هـ.

٢/ ٤ , ٣. مدرسة الترتيب الأصولي الجامع بين أصول الدين وأصول الفقه.

أ. الحدود في الأصول، لابن فورك الأصبهاني، ت ٤٠٦هـ.

ب. الحدود الحنفية لعبد الوهاب البنواني، ت ٨٦٠هـ.

٢/ ٤ , ٤. مدرسة الترتيب الهجائي (المدرسة المعاصرة)

أ. القاموس القويم في اصطلاحات الأصوليين، للدكتور محمود حامد عثمان، (ط ١٩٩٦م).

ب. حول معجم مصطلحات أصول الفقه، للدكتور محمد المختار ولد إبان، (ط١٩٩٨م).

ج. موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين، للدكتور رفيق العجم (ط١٩٩٨م).

د. معجم مصطلحات أصول الفقه ، للدكتور قطب مصطفىٰ سانو، (ط ٢٠٠٠م).

هـ. معجم مصطلحات أصول الفقه ، لمجمع اللغة العربية، (ط٢٠٠٣م).

وهذه المعجمات تتضمن مجموعة كبيرة من مصطلحات حقل علوم القرآن، بسبب أن الكتاب العزيز هو المصدر الأعلىٰ في قوائم مصادر استنباط الأحكام الشرعية جميعا. وهذه المصطلحات التي هي جزء أصيل من تكوينه تنهض ببيان هوية الكتاب العزيز، وخصائصه، وأقسامه من جهة الوضوح، وأقسامه من جهة النزول ، وأقسامه من جهة إثبات الإحكام، ونسخها، إلخ وهي من مشاغل علوم القرآن بامتياز وهو الأمر الذي يجعل المصطلحات الأصولية مصدرا من مصادر مصطلحات علوم القرآن.

٢/ ٥ . أدبيات طبقات القراء المفسرين مصدرا من مصادر مصطلحية علوم القرآن.

يحتفظ تاريخ العلم في الحضارة العربية الإسلامية بمجموعة كبيرة من كتب الطبقات والتراجم التي اختصت بالترجمة للعلماء في حقلي القراءات والتفسير. وهما حقلان يقعان في قلب الحدود العلمية لعلوم القرآن ومن المتوقع أن تضما عددا من المصطلحات المرتبطة بمجالي القراءات والتفسير، مما يجعل هذه الأدبيات التاريخية مصدرا، وإن يكن ثانويا من مصادر مصطلحات علوم القرآن.

وفي هذا السياق تظهر الحاجة إلىٰ فحص هذه الأدبيات، ولا سيما الأدبيات المتسعة التي تنقل الآراء، وبعض المسائل العلمية في سياق التراجم المختلفة للعلماء المترجم لهم فيها، ومن هذه الأدبيات:

٢/ ٥ , ١. أدبيات طبقات المفسرين:

أ. طبقات المفسرين، للداودي، ت ٩٤٥هـ.

ب. طبقات المفسرين، للأدنهوي، تق١١هـ.

٢/ ٥ , ٢. أدبيات طبقات القراء:

أ. معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار، للذهبي، ت ٧٤٨هـ.

ب. غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري، ت ٨٣٣هـ.

إن التوقف مليا أمام فحص مصادر مصطلحية علوم القرآن في التراث العلمي في الحضارة العربية- يمكننا من إضافة مصادر أخرىٰ جديدة ، بلا شك.

ولكن هذه الخمسة المصادر مع ما قبلها من المصدرين الأعليين؛ الكتاب والسنة- تمثل أظهر المصادر من جهة وضوح العلاقة بينها وبين علوم القرآن. ومن ثم تكون أظهر المصادر المعتبرة عند دراسة مصادر مصطلحية هذا الحقل المعرفي التأسيسي في تاريخ العلم عند المسلمين.

١/ ٣.معاجم مصطلحات علوم القرآن في العصر الحديث.

مع تطور الكتابة في حقل علوم القرآن، وتراكم التصنيف فيه- توجه المعاصرون إلىٰ بعض المناطق التي كانت خالية في تراث الكتابة العلمية في هذا الميدان- فكتبوا فيها.

وكان من الميادين التي نهض نفر لخدمتها – ميدان خدمة مصطلحية علوم القرآن، وقد ظهرت محاولتان في هذا الباب هما:

١/ ٣, ١. مصطلحات علوم القرآن، تحرير الدكتور عبد الحليم عويس، وأنور الباز، [دار الوفاء، القاهرة، ٢٠٠٦م].

١/ ٣,٢.مصطلحات علوم القرآن: عرض، وتحليل، واستدراك، للدكتور سليمان بن صالح القرعاوي. [دار الثقافة العربية، جامعة الملك فيصل، الإحساء، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ].

وفيما يلي فحص لهاتين المحاولتين المعجميتين من منظور البحث المعجمي المختص:

١/ ٣,١ . مصطلحات علوم القرآن، تحرير الدكتور عبد الحليم عويس، أنور الباز، القاهرة، ٢٠٠٦م.

يعد هذا العمل أوسع عمل مرجعي توجه إلىٰ العناية بمصطلحات علوم القرآن، فهو صدر في ثلاثة مجلدات، يشغلن نحوا من ١٨٥٠ صفحة تقريبا.

وسوف نعالج منهجه وما يتعلق به فيما يلي:

١/ ٣,١,١الانتماء المعرفي

يقرر هذا العمل المرجعي أنه ينتمي إلىٰ المعجمات، بدليل خطاب المقدمة، التي جاء عنوانها: (١/ ١١) " مقدمة معجم مصطلحات علوم القرآن"

ثم يعود فيقرر أنه موسوعة(١/ ١١):" هذه الموسوعة حول مصطلحات علوم القرآن"

والحق أن هذا العمل المرجعي ينتمي إلىٰ الموسوعات ، بدليل ما يلي:

أولا: ما جاء في خاتمة المقدمة، مما نقلته لك هنا.

ثانيا: طبيعة المادة العلمية تحت كل مدخل، وهي الطبيعة التي استهدف تحقيق قدر من التعليم والتثقيف. وهو الهدف الذي يميز الأعمال المرجعية التي من نوع الموسوعات عن مثيلاتها التي من نوع المعجمات.

ثالثا: تصميم كل مدخل؛ علىٰ ما سيظهر في فحص متن الموسوعة.

هذا جانب ومن جانب آخر فإن هذه الموسوعة تستهدف خدمة مصطلحات حقل علوم القرآن من منظور معين يخالف ما استقر في التراث المعرفي عند المسلمين لهذا الحقل، كما يتضح من أدبيات علوم القرآن، وأدبيات موضوعات العلوم وتصنيفها.

إن تصور هذه الموسوعة لعلوم القرآن يدور حول تصور جديد انتقل به من حدود العلوم التي تمهد الطريق لفهمه والتعامل معه والتبصر في طريق خدمته إلىٰ حدود العلوم التي تستخرج منه، يقول الدكتور عبد الحليم عويس في مقدمة هذا العمل(١/ ١٧) لقد أنجزت : " هذه الموسوعة حول مصطلحات علوم القرآن في ظل الرؤية المعاصرة لمصطلح (علوم القرآن) "!

وثمة ملحظان علىٰ هذا التصور أو علىٰ هذه الرؤية المعاصرة:

أولا: أن هذا التصور أو الرؤية المعاصرة ، ليس يصح إطلاق مصطلح علوم القرآن عليها؛ ذلك أن مصطلح " علوم القرآن" صار علما بالإضافة علىٰ مجال معرفي بعينه، وهو التصور المتداول منذ زمان بعيد في تراث العلم عند المسلمين حتىٰ العصر الحديث، يقول الزرقاني في : مناهل

العرفان في علوم القرآن(١/ ٢٣) في المبحث الذي عنوانه: معنىٰ علوم القرآن بالمعنىٰ الإضافي... علىٰ المتضايفين في لفظ :" علوم القرآن" ... أن الإضافة بينهما تشير إلىٰ طوائف المعارف المتصلة بالقرآن... إنما جمعت هذه العلوم، ولم تفرد؛ لأنه لم يقصد إلىٰ علم واحد يتصل بالقرآن، إنما أزيده شمول كل علم يخدم القرآن، أو يستند إليه، وينتظم ذلك علم التفسير، وعلم القراءات وعلم الرسم العثماني"إلخ.

ثانيا: أن الإدعاء بأن تصور علوم القرآن من زاوية كونها العلوم المستخرجة من الكتاب العزيز- يعد تصورا جديدا ، أنتجته الرؤية المعاصرة- هو ادعاء يحتاج إلىٰ المراجعة، وبه كثير من المغالطة ، ذلك أن النظر إلىٰ القرآن بوصفه مصدرا لكل علم في الوجود نظرة قديمة، ورأي عريق جدا في القدم.

يقول الزرقاني(١/ ٢٣) " وتلك أشتات من العلوم توسع السيوطي فيها حتىٰ اعتبر منها علم الهيئة والهندسة والطب ونحوها".

ثم يعقب الزرقاني(١/ ٢٣) فيقول:" وأحب أن تعرف أن هذا الكلام من السيوطي محمول علىٰ ضرب كبير من التأويل والتوسع به بأن كل إيراد من العلوم كل ما يدل عليه القرآن من المعارف سواء كانت علوما مدونة أو غير مدونة، وسواء كانت تلك الدلالة تصريحية أم تلميحية عن قرب أم عن بعد، فأما أ ترد العلوم المدونة صراحة فدون ذلك خرط القتاء، وصعود السماء"!

ثم لخص الزرقاني القضية فقرر (١/ ٢٤) " وتحقيق القول في هذا الموضوع : أن القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز من أجل هذين المطمحين نزل، وفيهما تحدث، وعليهما دل؛ فكل علم يتصل بالقرآن من ناحية قرآنيته أو يتصل به من ناحية هدايته أو إعجازه، فذلك من علوم القرآن . وهذا ظاهر في العلوم الدينية والعربية".

" أما العلوم الكونية وأما المعارف والصنائع وما جد أو يجد في العالم من فنون ومعارف كعلم الهندسة والحساب وعلم الهيئة والفلك والاقتصاد والاجتماع وعلم الطبيعة والكيمياء وعلم الحيوان والنبات فإن شيئا من ذلك لا نجمل عده من علوم القرآن"!

وهذا أصرح رد فيما صنعته موسوعة علوم القرآن من تعيين لحدود التصور العلمي لعلوم القرآن ، والأجدر بها أن تغير عنوانها لتكون موسوعة معارف القرآن!

١/ ٣, ١, ٢.البنية الكبرىٰ للموسوعة.

نهضت (موسوعة) مصطلحات علوم القرآن علىٰ ثلاثة أعمدة هي:

أ. واجهة الموسوعة.

ب. متن الموسوعة.

ت. فهرس مصادر الموسوعة ومراجعها.

(أ)

واجهة (موسوعة) مصطلحات علوم القرآن.

ضمت واجهة هذه الموسوعة ثلاثة أمور هي:

أولا: عنوان الموسوعة، وقد جاء العنوان: مصطلحات علوم القرآن وهو ما اعترضنا عليه، واقترحنا أن يكون : موسوعة معارف القرآن؛ نظرا لأن مصطلح علوم القرآن صار علما بالإضافة على حقل بعينه، تجاوزتها المادة التي عالجتها الموسوعة في صورتها الراهنة.

ثانيا: مقدمة موسوعة مصطلحات الحضارة الإسلامية؛ ذلك أن الموسوعة مصطلحات علوم القرآن صدرت لتكون جزءا من مشروع أكبر يستهدف(١/ ٦)" تحقيق [حلم كبير] هو إعداد "دائرة المعارف الإسلامية" المعبرة عن المسلمين تعبيرا حقيقيا.

وقد ضمت هذه المقدمة المعلومات التالية:

١- بيان فكرة المشروع وهي: إعداد مصدر علمي ميسر واسع الانتشار يستمد مادته من التراث الحضاري الإسلامي... محددا مصطلحاته المتداولة فيه تحديدا علميا دقيقا حسب استعماله في مصادر التراث".(١/ ٥).

٢- بيان الهدف من المشروع؛ وهو " إعداد دائرة معارف إسلامية معبرة" عن الحضارة الإسلامية(١/ ٦).

٣- بيان اللجنة الاستشارية للمشروع.

٤- بيان هيئة تحرير الموسوعة.

٥- بيان شروط العمل في الموسوعة(وهي شروط إجرائية).

٦- بيان الانتماء المعرفي لهذا العمل في سياق المشروع الأكبر. وقد سمت هذه المقدمة بالعمل الذين نعرض له باسم : (معجم مصطلحات علوم القرآن) (١/ ٩): وهو ما علقنا بعض الاعتراضات المنهجية عليه، تتعلق بتصور هذه الموسوعة غير المتفق عليه لمصطلح (علوم القرآن)!

ج. مقدمة معجم مصطلحات علوم القرآن.

وقد ضمت هذه المقدمة ما يلي من معلومات:

١- عدد آيات الكتاب العزيز(٦٢٣٦) آية.

٢- بيان منزلة الكتاب العزيز في الأمة ،وواجب الأمة نحو خدمته باستخراج علومه.

٣- تعيين حدود المقصود بعلوم القرآن، وهو فرع بين المعنى المتداول في السياق الاختصاي الشرعي(المعنى القديم) والمعنى الحديث الذي يضم الطب والفلك والزرعة والتاريخ والحضارة وما إليها(١/ ١٦) وهو ما تعرض عليه.

وقد أخلت هذه المقدمة بالمعلومات التالية التي يلزم ظهورها فيها؛ وهي كما يلي:

١. منهج جمع المادة، ومنهج تحريرها.
٢. إرشادات الاستعمال اللازمة للتعامل مع الموسوعة.
٣. الرموز والاختصارات المستعملة، وهي شبه منعدمة في الموسوعة!
٤. منهج ترتيب مداخل الموسوعة، وأنواع المعلومات تحت هذه المداخل، ومنهج ترتيبها.
٥. بيان طبيعة مستعملي هذه الموسوعة المتوقعين.
٦. خصائص الموسوعة ، ومميزاتها، وما أضافته لمجالها.
٧. تعيين الغرض من الموسوعة تعيينا واضحا.

صحيح أن الموسوعة (١/ ١٦-١٧) قررت أنها تستهدف الإسهام في استعادة " فاعلية القرآن في الحياة" والإسهام في استعادة " مكانته الحقيقية" لكن يبقىٰ ذلك البيان شديد العمومية.

٨. بيان كيفية توثيق معلومات المداخل.
٩. ضوابط الإحالات علىٰ المداخل المتعلقة بالمدخل المعالج أو المحرر.

ومن ثم فإن الرأي النهائي في مقدمة هذه الموسوعة هو تراجعها، وعدم مواكبتها لما تقرره برامج صناعة المقدمات في ميدان صناعة المعجم والموسوعة.

(ب)

متن الموسوعة :

ضمت الموسوعة ثمانية وعشرين بابا علىٰ عدد حروف المعجم، وفق الترتيب المشرقي وهو ما يعني أن هذه الموسوعة انحازت للترتيب الخارجي الألفبائي المشرقي وهي في ذلك مسايرة لأنظمة الترتيب المعاصرة ؛ طلبا للتيسير علىٰ المستعملين ، وهو مبدأ مهم له استقرار في صناعة المعجم والموسوعة في العصر الحديث.(١) ترتيب المداخل

ورتبت المصطلحات داخل كل باب(حرف) ترتيبا ألفبائيا جذعيا، أي وفق منطوق المصطلح، وشكله في الاستعمال النهائي ، من دون رد إلىٰ الجذور. وهو نظام أنعم في التيسير علىٰ المستعملين، ويتناسب مع وجود مصطلحات من مصادر لسانية غير عربية؛ تخضع لأنظمة الاستقاق.

وقد جاء ترتيب المداخل داخليا منضبطا متقنا إلا في حالات يسيرة للغاية، منها:

١.وقع مصطلح الآكلة(١/ ٢٤٢) بعد مصطلح الأكل، والصواب: أن يسبق مدخل (الآكلة)، مدخل(الأكل).

٢. كما يبدو أن الموسوعة لا تعتبر بالمشدد وتعده حرفا واحدا، وهو ما يفسر لنا وقوع مدخل(الأم) (١/ ٢٥٢) قبل مدخل(الإمالة) (١/ ٢٥٢).

٣. كما لم يظهر من الترتيب نظام الترتيب (الهمزة/ والألف) فقد اختل ترتيب المداخل التالية (الائتلاف/ والائتمار) فوقعا قبل المداخل (الآثار/ والآجال) ثم عادت فذكرت الموسوعة المداخل (أئمة) و(آبد) كذلك صنعت فوضعت (بدء) قبل مدخل (البداء) (١/ ٣٣٠-٣٣١) وهكذا.

(٢)

التعليق على المداخل :

جاءت أغلب معلومات التعليق على المداخل منتمية إلى معلومات التعليق على المعنى، وهو ما سوف يكون مشغلة الحديث عن البنية الصغرى فيما بعد الانتهاء من معالجة البنية الكبرى.

(ج)

فهارس مصادر الموسوعة ومراجعها.

لم تظهر أية أنظمة لتوثيق المعلومات في متن الموسوعة، واكتفت الموسوعة بإلحاق قائمة بمصادر الموسوعة ومراجعها في آخرها، بعد الفراغ من المتن، مرتبة ترتيبا ألفبائيا على أسماء المؤلفات.

وقد تضمنت المجموعات التالية:

أولا: مجموعة المصادر المنتمية إلى حقل علوم القرآن بمعناه التراثي المستقر، من مثل:

-الاتقان، للسيوطي.

- البرهان، للزركشي.

- مناهل العرفان، للزرقاني.

وقد أخلت هذه القائمة بكتب أخرى تراثية في هذا الحقل؛ ككتاب الجامع علوم القرآن، لعبد الله بن وهب المصري، والزيادة والإحسان، لابن عقيلة المكي، وفنون الأفنان لابن الجوزي.

كما ضمت المجموعة من المصادر المنتمية لعلوم القرآن أنجزت في العصر الحديث ، من مثل:

- دراسات في علوم القرآن، للدكتور فهد الرومي.
- دراسات في القرآن الكريم، للدكتور محمد إبراهيم الحفناوي.
- روائع البيان في علوم القرآن، لمحمد إبراهيم العسال.
- مباحث في علوم القرآن ، لمناع القطان.
- مباحث في علوم القرآن ، للدكتور صبحي الصالح.

ثانيا: مجموعة مصادر تنتمي إلى حقول فرعية من علوم القرآن تمثل فرعا واحدا منها من مثل:

(أ)في إعجاز القرآن:

-إعجاز القرآن للباقلاني

- بيان إعجاز القرآن، للخطابي.

(ب) في التفسير :

- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.
- جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري.

(ج) في التجويد:

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، لمكي بن أبي طالب القيسي.
- فن التجويد، لعزت عباس دعاس.

(د) في غريب القرآن:

- تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة.
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب.

فهذه مجموعات أربعة فرعية تغطي جزءا من جغرافية حقل علوم القرآن، وغاب عن القائمة مجموعات فرعية أخرىٰ تتعلق بإعراب القرآن، وقراءاته، ورسمه، وأسباب نزوله، ومكيه ومدنيه، وناسخه ومنسوخه، إلخ.

ثالثا: مجموعة مصادر تنتمي إلىٰ المعجمية المختصة التي تضم قطاعات من مصطلحات علوم القرآن، مما مر ذكر طرفا منها في مصادر مصطلحية هذا الحقل المعرفي ، من مثل:

- التعريفات ، للجرجاني.
- التوقيف علىٰ مهمات التعاريف، للمناوي.
- كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي.
- الكليات، للكفوي.
- الموسوعة القرآنية، لإبراهيم الإبياري، وعبد الصبور شاهين.
- قاموس المصطلحات الإسلامية، لعبد الرحيم يوسف الجمل.

رابعا: مجموعة مصادر تنتمي لحقول معرفية تجريبية في الطب والهندسة والنبات وغيرها . وهي مجموعة تبدو متناسقة مع التصور الذي تبنته الموسوعة لعلوم القرآن . وهو التصور المتسع الذي ضم العلوم الخادمة للكتاب العزيز، كما هو مستقر في الاصطلاح، والعلوم المستنبطة منه.

وهو ما اعترضت عليه هذه الدراسة.

ويلاحظ علىٰ مجموعات المصادر المنتمية لحقل علوم القرآن وفق التصور المستقر لهذا المصطلح ما يلي:

أولا: النقص، وعدم استقراء المصادر التراثية لأدبيات حقل علوم القرآن وهو استقراء ممكن.

ثانيا: النقص وعدم تمثيل المصادر التراثية لأدبيات الحقول الفرعية المنضوية تحت حدود علوم القرآن ، مما ظهرت له مصنفات مستقلة، في فروعه المختلفة.
ثالثا: النقص وعدم استقراء المصادر المنتمية للمعجمية المختصة الموزعة على ما يلي:
أ.معاجم المصطلحيات.
ب. معاجم مصطلحات التجويد.
ج. معاجم القراءات.
د. معاجم مصطلحات التفسير.
هـ. معاجم مصطلحات أصول الفقه.
وما إلى ذلك من المعجمات التي انشغلت بتحرير مصطلحات العلوم المنضوية تحت حقل علوم القرآن مما صنفها أصحاب بصورة مستقلة.
١/ ١ , ٤ .البنية الصغرى للموسوعة.
يقصد بالبنية الصغرى للموسوعة مجموع التعليقات التي تنهض ببيان المداخل، وتعريفها ، من جهتي شكل المداخل ومن جهة معناها.
وفحص البنية الصغرى لهذه الموسوعة يكشف عن أمرين ظاهرين:
أولا: غياب لمعلومات التعليق على شكل المداخل، وصيغها، من جهة الضبط والهجاء والمعلومات الجرماطيقية(الصرفية والنحوية).
ثانيا: حضور لمعلومات التعليق على معنى المداخل حضورا فرديا حصريا.
وقد أحاطت معلومات التعليق على معنى المداخل العناصر التالية:
أ. معلومات الاشتقاق اللغوي، وهي مهمة جدا لبيان المناسبة التي حكمت انتقال الكلمات من المجال العام إلى المجال الاصطلاحي المختص بحقل علوم القرآن، ذلك أن العربية لغة اشتقاقية تنسرب دلالة الأصل أو الجذر في عموم المشتقات المولودة منه.
ب. معلومات الشرح والتعريف ، وهي مجموع السمات الدلالية التي تميز مصطلحا من آخر، وتمنحه تصوره أو مفهومه الخاص المستعمل في حقل علوم القرآن.
أ. معلومات مستوى الاستعمال التي تكشف من حدود حركة التصورات الخاصة بالمصطلحات من علم لآخر من علوم القرآن، أو من باب لآخر في حدود العلم الواحد هذه العلوم.

وفيما يلي تحليل لنموذج كاشف عن طريقة معالجة معلومات التعليق على المعنى بما هي التجلي التطبيقي لمعالجة هذه الموسوعة للبنية الصغرى:
-(١/ ٤٥٠):(الترقيق)
في تحرير هذا المدخل عالجت الموسوعة العناصر التالية:

١. الترقيق لغة: التخفيف.

٢. التعريف الاصطلاحي.

٣. أقسام الحروف من حيث الترقيق.

وهذه جميعا واقعة في معالجات التعليق على المعنى بامتياز، وثمة ملاحظ على هذه المعالجة .

١. الترقيق في اللغة: مصدرا انتقل إلى الاسمية. وهو من أصل (رق) الدائر حول دلالة : اللين، ومخالفة الجفاء، كما جاء في المقاييس(رق٢/ ٣٧٧).

٢. التعريف الاصطلاحي الذي أثبتته الموسوعة غير صحيح، ولم يقدم شيئا، تقول(١/ ٤٥١): "الترقيق...اصطلاحا : تنحيف يدخل على الصوت عند النطق بالحرف فيخرج رقيقا ضعيفا". وهو أمر لا ينشئ تصورا واضحا لهذا المصطلح؛ ذلك أن الترقيق يعني انخفاض مؤخرة اللسان بعيدا عن سقف الحنك الرخو(الطبق) عند النطق بالصوت. وهذا هو التصور الحديث للترقيق. وهو سمة جوهرية ملازمة لعدد من أصوات اللغة.

وأما التصور التراثي ، فدائر حول ما يسمى الفتح المتوسط حينا، أو الإمالة حينا. ويقابله: التفخيم[انظر مثلا: معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات ، للدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٥هـ =٢٠٠٤م (ص٤١/ ١٦٦)

ويبدو من معالجة الحروف(الأصوات) من جهة قسمتها على ما يدخله الترقيق من عدمه أن الموسوعة تتبنى التصورات التراثية.

وقد أخل التعليق على معلومات المعنى لهذا المدخل بما يلي:

أولا: غياب التوثيق والعودة إلى المصادر مع توافرها وكثرتها.

ثانيا: غياب الإحالة على (مصطلحات ذات صلة) وهي من لوازم منهج الموسوعة في الغالب.

وثمة مصطلحات ذات صلة كان يلزم الإحالة عليها من مثل:

- التفخيم والاستعلاء.
- الإمالة.
- الفتح.

ويبدو أن الموسوعة اكتفت بالمصطلحات الدائرة في التعليق لتكون دليلا على مسوى استعمال هذا المصطلح وارتباطه بأداء القرآن، وتلاوته، وتجويده، ولم تذكر المجال الذي يستعمل فيه هذا المصطلح بهذا المفهوم.

والملاحظات العامة على منهج معالجة معلومات التعليق على المعنى تتلخص فيما يلي:

أولا: التفاوت في ذكر عناصر معلومات التعليق ، فأحيانا تغيب معلومات مستوىٰ الاستعمال وأحيانا تذكر ؛ ففي معالجة مدخل: التصحيح(١/ ٤٦٦) ذكرت الموسوعة بجواره عبارة (في الميراث) وهو نوع توجيه حاكم لمستوىٰ استعمال هذا المدخل بالتعريف الوارد تحته ، والغالب عدم العناية بذكره.

ويحيط التفاوت كذلك بكل عنصر علىٰ حدة فثمة تفاوت يحيط بمعالجة المفرد اللغوي والمعلومات الاشتقاقية من مدخل لآخر ، تتخذ الأشكال التالية:

أ. الإيجاز الشديد؛ بذكر المعنىٰ كلمة واحدة(كما ظهر في معالجة معنىٰ مدخل الترقيق (١/ ٤٥٠)).

ب. التوسط ، بذكر المعنىٰ وواحد من أصول الاشتقاق، أو الاستشهاد علىٰ ذلك (كما ظهر من معالجة معنىٰ مدخل(الإخفاء ١/ ٩٢)

ب. الاتساع، بذكر المعنىٰ، و(أصول الاشتقاق، والاستشهاد علىٰ ذلك بشواهد معجمية، مجموعة، (كما ظهر من معالجة مدخل(القراءات ٣/ ١٢٢)، حيث ذكر ثلاث معلومات هي:

- المعنىٰ الأصلي: الجمع والضم.
- المعلومات الاشتقاقية: القراءات جمع قراءة وهي مصدر قرأ.
- الاستشهاد؛ يقال: " ما قرأت الناقة جنينا" ؛ أي لم تضم رحمها علىٰ ولد.
- ثانيا: ظهور نوع اطراد وانتظام في معالجة معلومات التعليق بحيث جاءت وفاق الترتيب التالي:
- المعلومات اللغوية العامة علىٰ تفاوت في كثافتها.
- الشرح بالتعريف الاصطلاحي.
- بيان الأقسام، والأنواع والتفريعات إن وجدت.
- الإحالة علىٰ مداخل ذات صلة بالمدخل مشغلة المعالجة والتحرير.

ثالثا: غياب مراجع التوثيق ، وغياب توثيق الاستشهادات المرجعية عند ذكر المراجع والنقل عنها؛ فقد اطرد ذكر المعاني اللغوية العامة، وما يندرج تحتها من المعلومات الاشتقاقية من دون توثيق ذلك من المعجمات في الغالب، كما اطرد ذكر المعلومات الفنية المختصة من دون ذكر المراجع والمصادر المختصة في الغالب؛ فكما ظهر من تحليل معلومات التعليق علىٰ مدخل(التوثيق) لم تذكر الموسوعة أيا من المراجع في أي قسم من أقسام معالجتها لمعلومات التعليق .

ومن ثم فعلىٰ الرم من الجهد المبذول في هذه الموسوعة فإنها لا يمكن اعتبارها موسوعة مختصة بالجهاز الاصطلاحي لعلوم القرآن ، لأسباب كثيرة يمكن إجمالها فيما يلي:

أولا: أسباب خاصة بتصدر الموسوعة لعلوم القرآن ، وتوسعها فيه التوسع غير المتفق عليه، بحيث صارت موسوعة في معارف لكتاب العزيز، لا موسوعة في مصطلحات علومه كما هو مستقر لدىٰ المشتغلين به، والمختصين فيه.

وهذه الأسباب المفهومية هي أخطر أسباب الحكم الذي نقرره في حق هذه الموسوعة، لأنها أسباب تتعلق بالنطاق التأسيسي لهذا الحقل وتصوره، وحدوده المعرفية.

ثانيا: أسباب خاصة بتطبيقات صناعة الموسوعة الحديثة حيث اتسمت معالجة الموسوعة بما يلي:

١. غياب التوثيق، عند وجود نقول من مراجع بعينها.
٢. غياب ذكر مراجع الاستزادة آخر معالجة كل مدخل.
٣. غياب النص علىٰ محرر كل مدخل.
٤. وجود غموض، ومخالفة للحقائق العلمية المستقرة في معالجات التعليق علىٰ عدد من المداخل(انظر: الترقيق١/ ٤٥٠).
٥. عدم الاطردا والانتظام في ذكر معلومات التعليق علىٰ المعنىٰ في كل مدخل.
٦. التفاوت في معالجة بعض عناصر معلومات التعليق علىٰ المعنىٰ من مدخل لآخر عند وجودها.

١/ ٣, ٢.مصطلحات علوم القرآن :

عرض وتحليل واستدراك ، للدكتور سليمان بن صالح القرعاوي.

صدر هذا العمل المرجعي في طبيعتين أولاهما: ١٤٢٣هـ، وأخراهما: ١٤٢٨هـ، وعلىٰ هذه الأخيرة المعتمد في الدراسة هنا.

١/ ٣, ٢, ١.الانتماء المعرفي.

إن فحص ثلاثة أمور حاكمة في تعيين الانتماء المعرفي لهذا العمل، وهي:

أولا: العنوان.

ثانيا: خطاب المقدمة.

ثالثا: فحص مادته وبنائه = تكشف عن انتمائه المعرفي المجافي للمعجمية المختصة، صحيح أن عنوان العمل هو: مصطلحات علوم القرآن، غير مسبوق بأحد المصطلحين المعروفين؛ وهما: المعجم والموسوعة- يوحي بأنه عمل مرجعي من نوع الأعمال المرجعية هذه، لكن خطاب المقدمة من جانب، وفحص مادته وبنائه من جانب آخر ينفيان عنه كونه معجما أو موسوعة مختصة بتحرير مفاهيم مصطلحات علوم القرآن، وإن بدا من هذا الكتاب نوع اهتمام بتحريرها في مداخل فصوله بصورة مطردة، ومنتظمة، ومتوسعة.

يقول الدكتور سليمان بن صالح القرعاوي في المقدمة(ص:٤) :" وقد وجدت ... أنه قد اعترى بعض المصطلحات الخاصة بعلوم القرآن شيء من الغموض والإيهام؛ الأمر الذي يوجب علينا مناقشة مفهوم المصطلحات ودلالتها اللغوية والاصطلاحية، وتوضيح ما غمض وأبهم، وتحديد الفروق بين المتشابهات كما يوجب علينا أن نستدرك ما رأينا أنه من الضروري أن نستدرك عليه" وهذا شأن معجمي ومصطلحي بامتياز.

لكن فحص مادة الكتاب تكشف عن انشغال بموضوعات كثير مما يقع في علوم القرآن ومسائله، وجرد الأقوال فيها، وترجيح ما يراه المؤلف محل ترجيح ، وذكر التقاسيم، والتفريعات، واستعراض موجز لكثير من تواريخ عدد من علوم القرآن(انظر: ص ٢٢٥؛ لمحة موجزة عن تاريخ التفسير وتطوره)، وغير ذلك مما يخرج عن حدود ما يعرف اصطلاحا بالمعجم، أو المعجم الموسوعي.

فضلا عن شيء آخر جدير بالذكر يتعلق بالبنية الكبرى للكتاب؛ فقد جاء متن العمل من تسعة فصول مرتبة موضوعيا على وفاق ترتيب أدبيات علوم القرآن المستوعبة، كما يلي:

١. القرآن الكريم.
٢. الوحي.
٣. نزول القرآن.
٤. جمع القرآن.
٥. أساليب البيان.
٦. أصول التفسير ومصادره.
٧. النسخ.
٨. المحكم والمتشابه.
٩. المعاجم القرآنية.

وهذا الترتيب ليس مألوفا في الأعمال المرجعية المعجمية أو الموسوعية المعاصرة، أو ليس غالبا.

ومن ثم فكتاب مصطلحات علوم القرآن، للدكتور سليمان بن صالح القرعاوي، وإن اعتنى في جزء من فصوله بتحرير مفاهيم عدد من مصطلحات علوم القرآن، يظل عملا من جهة التأليف وأنساقه في علوم القرآن، لا في مصطلحيته، فليس معجما، ولا معجما موسوعيا، ولا موسوعة .

١/ ٣, ٢, ٢. البنية الكبرى للعمل.

ومع ذلك فإن نوع العناية التي منحها الكتاب للمصطلحات، كما ظهر من عنوانه، وكما ظهر من الغرض الحاكم في تأليفه يفرض علينا فحص منهجية معالجته للمصطلحات من جهة الصناعة المعجمية والموسوعة.

(أ)

واجهة العمل.

جاءت واجهة العمل ، وقد تضمنت ما يلي:

أولا: عنوان العمل وهو: مصطلحات علوم القرآن: عرض وتحليل واستدراك.

وهو عنوان غير دقيق في إطلاقه علىٰ محتوىٰ الكتاب ومادته.

ثانيا: مقدمة العمل، وقد تضمنت عددا من المعلومات ، هي:

١. ظهور المصطلح مع نمو الحضارة الإسلامية(ص/ ٣).

٢. تعريف علوم القرآن، يقول(ص/ ٣) :"وعلوم القرآن تشمل العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم نزولا وتدوينا وقراءة ولغة وتفسيرا وبيانا وإعجازا" وهذا التعريف يغطي التصور المستقر لهذا الحقل، ويتعامل مع مصطلح" علوم القرآن" بوصفه علما إضافيا.

٣. أولية التأليف في علوم القرآن، يقول (ص/ ٤) :"ومن هنا نقرر أن أول كتاب منتظم في علوم القرآن هو كتاب الزركشي، ويليه كتاب السيوطي، فكل منهما عمدة في هذا الباب " وهذا كلام يحتاج إلىٰ المراجعة، فقد سبق هذين الكتابين إسهامات حقيقية في هذا الحقل المعرفي. وربما صح ذلك القول لو أعيدت صياغته؛ ليكون :" ومن هنا نقرر أن أو كتاب [وصل إلينا وينتظم علوم القرآن[انتظاما كاملا تاما] هو كتاب الزركشي".

٤. الغرض من تصنيف هذا العمل، وهو غرض تعليمي يستهدف – بالأساس الأول- خدمة التعليم، يقول(ص/ ٤) :" وقد وجدت في أثناء تدريس علوم القرآن بالجامعة – أنه قد اعترىٰ بعض المصطلحات الخاصة بعلوم القرآن شيء من الغموض والإيهام، الأمر الذي يوجب علينا مناقشة مفهوم المصطلحات، ودلالتها اللغوية والاصطلاحية، وتوضيح ما غمض وأبهم، وتحديد الفروق بين المتشابهات"

٥. ترتيب مادة العمل، وقد رتبت مادة الكتاب ترتيبا موضوعيا يقول(ص/ ٤) " وقد اتبعت منهجا ييسر لي الجمع بين المؤتلف من الموضوعات جمعا يفيد في عرض الموضوعات ومناقشة الآراء، ومحافظة علىٰ الأصول والفروع المتصلة بعلوم القرآن"!

وقد أخلت هذه المقدمة بعدد من المبادئ المهمة، هي:

أولا: مصادر جمع المادة.

ثانيا: أنواع المعلومات، وطريقة إيرادها، وترتيبها الداخلي في كل فصل أو موضع.

ثالثا: مميزات العمل، وخصائصه.

رابعا: التعيين الدقيق لطبيعة المستعملين، وإن فهم من الغرض أنه – فيما يبدو- مؤلف لطلبة المستوىٰ الجامعي.

(ب)

متن العمل.

جاء متن العمل وعموده تسعة فصول، يقول المؤلف(ص/ ٤):" ويشتمل البحث علىٰ تسعة فصول؛ ستة يشتمل كل منها علىٰ عدة مباحث، وثلاثة فصول يقتصر كل فصل علىٰ موضوع واحد".

أما الستة الفصول التي جاءت متعددة المباحث فهي:

١. القرآن الكريم ٢. الوحي. ٣. نزول القرآن.

٤. جمع القرآن ٥. رسم المصحف. ٦. التفسير والتأويل.

وأما الثلاثة الفصول التي جاءت أحادية الموضوع فهي:

١. النسخ. ٢. المحكم والمتشابه. ٣. المعاجم القرآنية.

وقد جاءت معالجة معلومات التعليق علىٰ هذه الموضوعات، إذا عددناها مداخل، وفق المنهج التالي:

أولا: البدء بتحرير المعاني اللغوية، في الغالب(انظر: تعريف القرآن لغة، ص:٨/ وتعريف الوحي لغة، ص: ٥٢/ تعريف النسخ لغة، ص: ٣٠٠).

ثانيا: تحرير الدلالات الاصطلاحية.

ثالثا: بيان التفريعات والأقسام المشكلة لحقيقة كل مدخل.

رابعا: تقديم إطلالات تاريخية لموضوع الفصل عند الحاجة (انظر: لمحة موجزة عن تاريخ التفسير وتطوره، ص :٢٢٥-٢٣٠).

وفيما يلي لتحليل آخر فصول هذا العمل وهو : الفصل الخاص بالمعاجم القرآنية.

تضمنت معالجة هذا المدخل(العنوان) أربعة مداخل فرعية ، هي:

١. معاجم الألفاظ والمعاني. ٢. معاجم الدوات والضمائر والمعاني.

٢. معاجم في الألفاظ والأعلام. ٤. معاجم في الموضوعات.

ولم يعالج من هذه الأربعة سوىٰ اثنين فقط هما(٤؛٢) علىٰ التوالي:

وما يظهر من ملاحظات علىٰ معالجة نجمله فيما يلي:

أولا: القصور الشديد في استقراء أنواع المعجمات القرآنية ابتداء ؛ لقد كانت حركة التصنيف في المعجمية القرآنية زاخرة جدا، إن في السياق التراثي؛ وإن في السياق المعاصر.

وقد أخلت معالجة هذا المدخل بمعجمات قرآنية كثيرة جدا ؛ من مثل:

معاجم غريب القرآن، ومعاجم التجويد، ومعاجم القراءات، وغيرها.

ثانيا: الإخلال بتعيين المقصود بالمعاجم القرآنية، والحدود الزمانية المقصودة.

ثالثا: المعالجة العشوائية للمعاجم التي استعرض سهمتها في خدمة الكتاب العزيز، وعدم استيفاء القول في فحص مكوناتها، ومادتها، وبنائها، ومناهجها في معالجة المعلومات التي أوردتها، والغرض منها.

رابعا: الانتقاء غير المسوغ، فقد عرض الفصل ذلك لعنصرين فرعيين فقط، هما: المعاجم في موضوعات القرآن، ومعجم الأدوات، وأهمل عرض العنصرين الفرعيين الآخرين، بلا مسوغ ، أو تفسير.

خامسا: القصور في إيراد معلومات لازمة في التعليق على عناصر معالجاته، ومن ذلك :

١. في سياق استعراض الأعمال المعاصرة في التفسير الموضوعي، ذكر المؤلف الكريم أعمال سيد قطب في الظلال(ص٣٤٦) ومشاهد القيامة في القرآن، ومحمود شلتوت في تفسيره الأجزاء العشرة الأولى من القرآن، وفي : آيات السلم والقتال، ومحمد عزة دروزة في التفسير الحديث.

٢. وأهمل أعمال أخرى مهمة جدا منها:

كتاب الدكتور شكري عياد عن آيات البعث والجزاء، وكتابا محمد الغزالي: التفسير الموضوعي، والمحاور الخمسة للقرآن الكريم وغير هذه كثير.

٢.عدم وضوح مفهوم المعجم الموضوعي في العمل وقد أدى ذلك إلى تصنيف بعض الأعمال المرجعية ضمن المعجمات الموضوعية من دون أو إقامة دليل على ذلك التصنيف .

ومن ذلك : إدراج عمل المرحوم محمد عبد الخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن ضمن المعجمات الموضوعية وليس يظهر لي مسوغات ذلك التصنيف ضمن المعجمات الموضوعية.ثم هو ليس معجما في الأدوات والضمائر عن التعيين كذلك.

٤/١ ومن تحليل ما سبق يتضح أن مجال مصطلحية علوم القرآن ما زال يعاني غياب أية أعمال مرجعية من أنواع المعاجم والموسوعات والأدلة والقوائم- تغطي المصطلحات المستعملة فيه والحاملة لتصورات حقائقه ومسائله.

لقد نتج من فحص مصادر المصطلحية التي رصدها هذا البحث من جانب، وتحليل العملين المرجعين اللذين زعما انتماءهما للمعجمية المختصة بمصطلحية علوم القرآن- أنهما على الحقيقة خارج النطاق الدقيق لهذا الميدان.

إن عمل د. عبد الحليم عويس، وأنور الباز، مما توسع فيه عند تحرير مفهوم مصطلح علوم القرآن، ليكون مرادفا لمصطلح: معارف القرآن- خرج عن دائرة حقل مصطلحية علوم القرآن بالمفهوم المستقر المتداول لهذا المصطلح في سياق العلم بالدراسات القرآنية.

كما إن عمل الدكتور القرعاوي بمعالجته، ومادته، ومنهجه خرج عن دائرة حقل المعجمية المختصة بمصطلحات علوم القرآن.

وهو ما دعانا إلىٰ تقرير حقيقة الفراغ الذي يحيط بأمر مصطلحات علوم القرآن، وما يترتب علىٰ ذلك التقرير من الغياب التام للمعاجم المختصة بالجهاز الاصطلاحي لهذا الحقل المعرفي.

٢/.مصطلحات علوم القرآن : مصدرها اللساني وأنماطها.

٢/ ١ .المصدر اللساني لمصطلحية علوم القرآن:

تقرر حقائق المصطلحية النظرية المنهجية في سياق فحصها للمصدر اللساني للمصطلحات أن ثمة نوعين من هذه المصادر هي؛ كما تقرر ماريا كابري في: المصطلحية النظرية، ص(١٥٠-١٥٧)[ترجمة محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١٢م]

أولا: المصدر اللساني الذاتي.

ثانيا: المصدر اللساني الخارجي(الاقتراض).

ومن المدهش أن فحص مصطلحات علوم القرآن كشف عن انحدارها جميعا من المصدر اللساني الذاتي؛ أي أنها جميعا خرجت من اللسان العربية. وهو ما يعني – ضمن ما يعنيه من نتائج- استبعاد أية تأثيرات مفهومية أجنبية علىٰ بنية هذا العلم وبنية جهازه الاصطلاحي. وهو يمثل نوع استمرار للنفي القاطع الذي يحيط بمسألة التأثير الأجنبي في الكتاب العزيز. وهو النفي الذي يقرره قوله تعالىٰ: ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾[سورة النحل ١٦/ ١٠٣]

كما أن تحليل مصطلحية علوم القرآن الكريم من جهة طرائق التوليد من المصدر اللساني الذاتي وهو اللسان العربي يكشف عن استثمار الطرائق التقليدية المستقرة المتمثلة في الطرائق التالية:

أولا: التوليد باستثمار الجهاز التصريفي وإمكاناته من النسب، وغيره، كما في مصطلحات: المكي والمدني، والليلي والنهاري، وغيرها.

ثانيا: التوليد باستثمار الجهاز النحوي، وإمكاناته، من الإضافة، والعطف، والنعت وغيرها، كما في ترتيب النزول، وأسباب النزول، وإعجاز القرآن، والمكي والمدني والآيات المتشابهات وغير ذلك.

واستثمار هذه الطرائق التقليدية بما يسكن أبنيتها من وضوح يكشف الحضور الظاهر للوضوح، وإرادة التفيهم.

وهذا الحضور للوضوح وإرادة التفهيم أمر يتعلق بقضية تلقي الكتاب العزيز، وحياطته برعاية كاملة لتنفيذ أوامره، ومطلوبه في الحياة؛ ومما يعين علىٰ ذلك وضوح الجهاز الاصطلاحي الحامل لحقائقه ومسائله التي تعبر عنها علومه المتنوعة.

ومن هنا فإن غياب تمثيل المقترضات من الألسنة الأعجمية في الجهاز الاصطلاحي لعلوم القرآن يبدأ من تمام عربية لسانه المذكورة والمقررة في كلام القرآن عن نفسه، وبيانه عن ماهيته.

إن اكتفاء الجهاز الاصطلاحي لعلوم القرآن بطرائق التوليد من المصدر اللساني الذاتي وهو العربية يبرهن علىٰ نشأة هذا الحقل المعرفي نشأة ذاتية غير مضطرة إلىٰ حوامل خارجية مقترضة من مصادر لسانية دخيلة. وهو ما يعني أن الأفكار الأصيلة في انتمائها للتصور الإسلامي الخاص الذي أنبته الكتاب العزيز- تتحرك محمولة علىٰ مصطلحات أثيلة/ أصيلة غير مقترضة ولا دخيلة.

ومن ثم فإن فهم الكتاب العزيز، وتشغيله في الحياة استصحب جغرافية اللسان العربي، عندما استثمر مصطلحات أثيلة ولدتها علوم القرآن من داخل المصدر اللساني العربي، ليقرر أن دلالات الكلمات ثم دلالات المصطلحات تتحرك وهي تحمل هوامش هذه الثقافة العربية التي نزل الكتاب العزيز بلسانها!

وهذا الانتماء لميدان علوم القرآن منح هذه المصطلحية صبغها المصطلحي ومنحها القيم الدلالية التي تتحرك بها.

٢/ ٢. الأنماط الشكلية لمصطلحات علوم القرآن.

إن مراجعة مصطلحية علوم القرآن كما احتفظت مصادرها التي سبق الإعلان عنها؛ في الكتاب العزيز، والسنة الشريفة، وأدبيات علوم القرآن التراثية ومعجماتها المعاصرة – تكشف عن مجموعة من الأنماط بمعيار الشكل.

وإذا كانت المصطلحية النظرية تقرر، كما جاء عند ماريا كابري في كتابها : المصطلحية النظرية والمنهجية التطبيقية[ترجمة محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١٠م (ص١٥٠)]:

أن أنماط المصطلحات تتوزع وفقا لمعيار الشكل علىٰ أنماط كلية من مثل:

أ. نمط المركبات.

ب. نمط المشتقات.

وغيرها من الأنماط غير الموجود في مصطلحية علوم القرآن من مثل: نمط المقترضات ونمط المختصرات البسيطة أو المعقدة، إلا في حالات نادرة، في مثل رموز المصحف!

وفيما يلي بيان تحليلي لأظهر هذه الأنماط في مصطلحية علوم القرآن بمعيار الشكل:

أولا: النمط الأول نمط المركبات:

إن فحص مصطلحات علوم القرآن عدديا يكشف عن انتشار نمط المركبات ، وهو أكثر الأنماط المستعملة مقارنة بغيره من الأنماط الشكلية.

وأظهر صوره المندرجة تحته هي:

أ.صورة نمط المركبات الإضافية: مضاف+ مضاف إليه.

ب.صور نمط المركبات العطفية: معطوف عليه +حرف عطف(الواو)+ معطوف.

ج. صور نمط المركبات النعتية: منعوت + نعت.

وفيما يلي نماذج دالة علىٰ ما نقرره هنا:

أ. صور نمط المركبات الإضافية.

كانت صور نمط المركبات الإضافية الأكثر انتشارا في مدونة مصطلحية علوم القرآن، وهو النمط الذي تتكون صورته المركزية من:

- مضاف + مضاف إليه.

ومن أمثلته:

١/ ١٢٧ – أسباب النزول= مضاف نكرة/ أسباب + مضاف إليه معرفة بال/ النزول.

١/ ١٤١ – استظهار القرآن= (جمعه وحفظه في الصدور).

مضاف نكرة/ استظهار + مضاف إليه معرفة بال / القرآن.

١/ ٢١٤– إعجاز القرآن= (خروجه عن قدرة البشر، وعدم قدرتهم الإتيان بمثله مع توافر الدعوة ، والمسوغ).

مضاف نكرة/ إعجاز+ مضاف إليه معرف بال/ القرآن.

١/ ٣٠٦ – أول ما نزل= مضاف أفعل/ أول+ مضاف إليه/ ما الموصولة+ جملة صلة فعلها ماض وفاعله مستتر تقديره : منه / نزل.

ويدخل مع هذا المصطلح المركب مصطلح (بدء نزول الوحي) وهو مركب إضافي مكون من :(مضاف/ بدء + مضاف إليه نكرة/ نزول(هو مضاف)+ مضاف إليه معرفة بال/ الوحي).

وبين هذين المصطلحين شبه ترادف؛ إذ يقف المصطلح الأول(أول...) عند حدود البحث في أول الآيات التي تنزلت علىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم، ويتسع المصطلح الأخير ليضم إلىٰ ما سبق دلالات الملابسات والظروف التي أحاطت بنزول الوحي!

١/ ٤١٤– تجزئة المصحف = مضاف نكرة/ تجزئة+ مضاف إليه معرفة بال/ المصحف، أي تقسيمه أرباعا وأحزابا وأجزاء وهكذا.

وتحليل نماذج هذا النمط من المصطلحات المركبات افيا يكشف عن توزعها علىٰ معاني الإضافة المعروفة في العربية ؛ فقد توزعت معاني المركبات المتايفة علىٰ ما يلي:

١. معنىٰ حرف الجر اللام في مثل: تجزئة المصحف؛ أي تجزئة للمصحف ، ولمحتوياته ومكوناته.
٢. معنىٰ حرف الجر في ، في مثل : إعجاز في القرآن أي مركوز فيه.
٣. معنىٰ حرف الجر من، في مثل: أول ما نزل، أي المبدوء به من الآيات النازلة.

كما يتضح أن الإضافة الظاهرة في صور هذه المصطلحات المركبة من المتضايفات تكشف عن معنىٰ الفاعلية والمفعولية؛ بمعنىٰ أن إضافة المضاف إليه جاءت مرة من إضافة الشيء إلىٰ فاعله في مثل : إعجاز القرآن؛ أي يعجز القرآن من تحداهم، ومرة من إضافة الشيء إلىٰ مفعوله في الأصل: تجزئة المصحف؛ أي يجزئ المصحف، أي يقسمه أقساما.

ب. صور من نمط المركبات العطفية.

انتشرت في مصطلحية علوم القرآن صور أخرىٰ لنمط المركبات العطفية تتأسس عل العناصر التالية:

معطوف عليه + واو العطف علىٰ التعيين + معطوف.

وفيما يلي نماذج من صور هذا النمط:

٢/ ٥٧ – الحضري والسفري (يقصد به ما نزل من الكتاب العزيز في حال إقامته/ وحال سفره) وهو مصطلح يتكون من:

- اسم منسوب إلىٰ ياء معرفة بال+ واو عاطفة+ اسم منسوب إلىٰ ياء معرفة بال (معطوف عليه) + حرف عطف + (معطوف).

- ٢/ ٤٤٥ – الصيفي والشتائي (يقصد به ما نزل من الكتاب العزيز في أثناء فصل الصيف أو فصل الشتاء وهو مصطلح مركب يتكون من:
- اسم منسوب معرفة بال/ الصيفي+ واو عاطفة+ اسم منسوب معرفة بال / الشتائي.

- ٢/ ٥١٣- الخاص والعام (وهو اللفظ الموضوع لأمر واحد / لا يتجاوزه/ واللفظ الموضوع لجميع يستغرقه) وهو مصطلح مركب من:
- اسم معطوف عليه معرف بال/ الخاص+ واو عاطفة+ اسم معطوف معرف بال / العام.

وقد يطلق بصورة أكثر شيوعا هي: العام والخاص.

وقد منح هذا النمط من المصطلحات المركبات العطفية مساحة للتعبير عن نوع من الاستغراق، سببه استعمال اسمين متقابلين، أو متضادين، أو شبه متضادين، للدلالة علىٰ استغراق أحوال كثيرة ؛ بمعنىٰ أن المصطلح : الحضري والسفري، الذي تأسس علىٰ اسمين يُلمح فيهما التضاد أو شبهه – يدل علىٰ نزول الكتاب العزيز في الأحوال جميعا لهداية الأمة.

ج. صور من نمط المركبات النعتية.

جاءت صور هذا النمط أقل انتشارا من صور النمطين المركبين السابقين: الإضافي، والعطفي وكان أكثر ميادين ظهوره في الصور الفرعية المنضوية تحت المصطلحات العلوية الرئيسة، بمعنىٰ أن صور هذا النمط اضطلعت بالوفاء للمصطلحات المتفرقة من مصطلحات أعلىٰ منها في العموم؛ كأنها بمثابة الأنواع تحت الأجناس، وتتكون صورة هذا النمط المركب في الأساس من:

اسم / منعوت+ اسم نعت.

ومن نماذج هذا النمط المركب ما يلي:

١/ ٦٤ الأحرف السبعة.

١/ ١٠٥ الإدغام الكامل.

١/ ١٠٧ – الإدغام الناقص .

إن هذه الأمثلة جميعا تتكون من:

اسم منعوت معرفة بال +اسم نعت معرفة بال.

وهي جميعا مصطلحات علىٰ مسائل علمية تتعلق بحقل بعينه من حقول علوم القرآن، تتعلق بقضية من قضايا الأداء، القراءات، والثلاثة الأخيرة منها مصطلحات منضوية فرعية تحت المصطلح العلوي: الإدغام.

من أمثلة الصورة كذلك:

٣/ ١٢٥ – القراء السبعة.

وهذه الصورة دالة عل التطور الذي أصاب مصطلحية علوم القرآن؛ فقد أضبط هذا المصطلح بعد وقت طويل من نزول الكتاب العزيز ولعل المسئول عن صك هذا المصطلح هو ابن مجاهد، وابن مجاهد متوفي سنة ٣٢٤هـ.

ومن صور هذا النمط أيضا:

١/ ٩٣ الإخفاء الحقيقي. وهي صورة مكونة من :

اسم معرفة بال/ منعوت +اسم معرفة بال منسوب/ نعت.

وقد ظهرت مصطلحات مركبات جامعة بين النمطين: النعتي والعطفي معا، وصورته الظاهرة هي:

مركب نعتي (منعوت+ نعت معطوف عليه) واو عاطفة+ اسم معطوف.

ومن أمثلته في مصطلحية علوم القرآن:

٣/ ١٢٧ القراءات الصحيحة والشاذة.

فهو كما نرىٰ مصطلح مركب مكون من:

مركب نعتي معطوف عليه/ (منعوت/ القراءات+ نعت / الصحيحة) واو عاطفة+ معطوف / الشاذة

٣/ د صور من نمط المركبات الإسنادية.

ظهرت مجموعة من مصطلحات علوم القرآن تنتمي من الناحية الشكلية للمركبات الإسنادية، أي أن الجملة مثلت جزءا من تكوينها .

ومن أمثلة صور هذا النمط ما يلي:

- اسم موصول / ما +جملة فعلية فعلها مبني لما لم يسمَّ فاعله / للمجهول.

-٣/ ٢٥٢- ما أنزل من القرآن علىٰ بعض الأنبياء.

وهو مكون من:

- اسم موصول / ما+ جملة فعلية فعلها مبني للمجهول/ أنزل+ شبه جملة / من القرآن + شبه جملة / علىٰ بعض الأنبياء (نائب فاعل).

٣/ ٢٥٣ ما أنزل من القرآن ولم ينزل علىٰ أحد من الأنبياء.

وهو مكون من:

- اسم موصول / ما+ جملة فعلية فعلها مبني للمجهول / أنزل+ شبه جملة / من القرآن / (نائب فاعل) واو عاطفة + جملة فعلها مبني للمعلوم منفي بلم+ شبه جملة علىٰ أحد+ شبه جملة من الأنبياء.

٣/ ٢٥٨- ما تكرر نزوله

وهو مكون من: ما موصولة+ فعل ماض مبني للمعلوم لازم / تكرر + فاعله معروف بالإضافة / نزوله.

٣/ ٢٥٧- ما تأخر حكمه عن نزوله.

٣/ ٢٥٨- ما تأخر نزوله عن حكمه.

وهو مكون من:

ما موصولة + فعل ماض مبني للمعلوم / تأخر + فاعله معرفة بالإضافة/ حكمه، نزوله+ شبه جملة/ عن نزوله، عن حكمه.

٣/ ٢٦٠- ما نزل بالمدينة وحكمه مكي.

- ما نزل بمكه، وحكمه مدني.
- وهو مكون من:
- ما موصولة + جملة فعلية فعلها ماض لازم وفاعلها مستتر+ واو حالية + جملة اسمية من مبتدأ معرفة بالإضافة + خبر نكرة/ حكمه مكي، حكمه مدني .

٣/ ٣٠٠- خطاب عام ويراد بها الخاص.

خطاب خاص ويراد به العام.

وهو مكون من:

- مركب نعتي/ (منعوت نكرة + نعت نكرة)+ واو حالية أو زائدة + جملة فعلية فعلها مضارع مبني للمجهول+ شبه جملة متعلق به / به + نائب فاعل معرف بال/ الخاص/ العام.

٣٠/ ٣/ ٣٠٠-

- خطاب يراد به الذم.
- خطاب يراد به المدح.
- خطاب يراد به التكريم.
- خطاب يراد به التهكم.

وهذه جميعا مكونة من:

اسم نكرة / منعوت+ جملة فعلية فعلها مضارع مبني للمجهول / يراد + شبه جملة متعلق بالفعل/ به+ نائب فاعل معرف بال/ الذم، المدح، التكريم، التهكم.

وقد طالت هذه الصور من نمط المركبات الإسنادية؛ بسبب حمولتها الدلالية المستقرة في بنيتها الشكلية.

ثانيا: مصطلحات علوم القرآن من نمط المشتقات.

استعملت مصطلحية علوم القرآن طائفة كبيرة من المصطلحات من نمط المشتقات، أي من نمط الكلمات لا المركبات التي نقلتها هذه المصطلحية من المشتقات.

وكان حاكمها في هذا النقل ميزة في اللسان العربي هي حركة المشتقات حاملة للدلالة الأصلية المركوزة في الأم/ أو أصل الاشتقاق، وهو ما يعبر عنه بتوافر شرط المناسبة الذي يسمح بنقل الكلمة من المعجم العام(اللغة) إلىٰ المعجم المختص(الاصطلاح) وهذا البحث يستعمل المشتقات بمعنىٰ الكلمات غير المركبة من المفردات، وليس يستعمله مرادفا للمشتقات في حقل التصريف.

ومن صور هذا النمط العام أو المركزي أو الكلي ما يلي:

ثانيا: أ. صورة المصدر، وجاءت في الغالب من صور المصادر القياسية ، ومن أثلة ذلك.

- ١/ ٢١ – الائتلاف(هو تلاؤم الألفاظ مع معانيها).

مصدر من ائتلف الخماسي وهو ما بعده (الاحتباك/ الاحتراس) من مصطلحات بلاغة القرآن.

- ١/ ٥٤- الاحتباك(حذف تدل عليه قرائن في الجملة) وهو مصدر قياسي من احتبك.
- ١/ ٥٥ الاحتراس(ما يزاد في الكلام دفعا للتوهم) وهو مصدر قياسي من احترس.
- ١/ ١٠٥ الإدغام (اتحاد صوتين بحيث يصيران صوتا واحدا مشددا) وهو مصدر من : أدغم وهو من مصطلحات التجويد والقراءات.
- ١/ ٩٢ الإخفاء (هو نطق بالصوت غير متحقق فيه صفات الإنتاج ظاهرة) وهو من مصطلحات التجويد والقراءات من أخفىٰ.
- ١/ ٢١٥ الصرفة(نظرة في تفسير إعجاز القرآن تقرر أن الله تعالىٰ حال بين الناس وبين إدراك الإتيان بمثل الكتاب العزيز) وهو مصدر من: صرف علىٰ وزان فعله ، ثم تحول للاسمية.
- ١/ ٣٤٤- البسملة (قول بسم الله الرحمن الرحيم في القراءة والصلاة وافتتاح الأعمال) وهو مصدر من الفعل بسمل الذي دخل العربية من طريق النحت من (بسم الله الرحمن الرحيم).
- ٣/ ٣٤٠- المشاكلة / المزاوجة(ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته).

مصدر من الفعلين الرباعيين (شاكل/ زاوج) وهو مصدر قياسي.

ثانيا: ب. اسم الفاعل / والصفة المشبهة به.

ومن مصطلحات علوم القرآن التي جاءت في صيغتي اسم الفاعل/ والصفة المشبهة به ما يلي:

- ٣/ ٢٦٨: المتباعدان: (الصوتان المتباعدان في المخرج، المختلفان في الصفة) وهو مصطلح وارد من الفعل الرباعي تباعد، بزيادة ميم مضمومة في أوله مع كسر ما قبل آخره في صورة المثنىٰ.

- ٣/ ٢٦٨ : المتجانسان:(الصوتان المتحدان في المخرج والمختلفان في الصفة) وهو مصطلح وارد على هيئة اسم الفاعل المشتق من الفعل الرباعي بزيادة ميم مضمومة في أوله مع كسر ما قبل آخره، في صورة المثنى.

٣/ ٤١٤ : الناسخ : (ما نزل من الكتاب العزيز فأزال حكما سابقا)
وهو مصطلح مشتق من نسخ الثلاثي المجرد المتعدي في صورة اسم الفاعل.
٣/ ١٣ الغريب: (اللفظ الغامض الذي يحتاج إلى تفسير) وهو مصطلح مشتق من غرب الثلاثي اللازم على وزان فعيل، صفة مشبهة.

فهذه جميعا مصطلحات من أسماء فاعلين، والصفات المشبهة به(الغريب) – جاءت دالة على دلالات واقعة في حقل مصطلحية علوم القرآن تتحرك بمعاني هذين البنائين من الدلالة على الاتصاف بالفعل أو القيام به.

وهي جميعا قياسية، كما رأينا – جاءت من أفعال مجردة ومزيدة على الأوزان المعتبرة المقررة في علم التصريف.

ثانيا: ج . اسم المفعول.

وقد استعملت مصطلحية علوم القرآن طائفة من مصطلحاتها منقولة من اسم المفعول للدلالة على مجموعة من الحقائق والمسائل، ومما جاء منها منقولا من نوع هذا المشتق:

٣/ ٣٩٢- المنسوخ: (هو الحكم المرتفع).

وهو مصطلح من مصطلحات علوم القرآن مشتق من الفعل المبني للمجهول (نسخ) على وزان مفعول.

٣/ ٢٦٥/ المبهمات: (ما ورد في الكتاب العزيز غير متعين) أو غير منصوص عليه)
وهو مصطلح مشتق من الفعل المبني للمجهول :(أُبْهِم).
٣/ ٢٨٧- المجمل: (ما لم تتضح دلالته)
وهو مصطلح مشتق من الفعل المبني للمجهول (أُجْمِل)
٣/ ٢٩٣/ المحكم: (هو المعمول به الظاهر الدلالة، ولم ينسخ).
وهو مصطلح من الفعل المبني للمجهول : (أحكم).
٣/ ٣٥٩- المُعَرَّب: (اللفظ المقترض من لغة أعجمية)
وهو مصطلح من الفعل المبني للمهول : (عُرِّب).

ثالثا: مصطلحات علوم القرآن ، من نمط المختصرات.

جاءت مصطلحات علوم القرآن من نمط المختصرات أقل من أمثلة النمطين السابقين؛ (المركبات، والمشتقات، وهو أمر له ما يسوغه من طلب الوضوح التام في بنية الجهاز الاصطلاحي لهذا الحقل المعرفي التمهيدي للتعامل مع الكتاب العزيز من منظور قرآنيته أو لغته.

وقد جاءت مجموعة المصطلحات من هذا النمط من نوع المختصرات البسيطة في الغالب، وتركزت في المصطلحات المنضوية تحت المصطلح العلوي : (رموز المصحف(٢/ ٢٣٦) المنتمي لحقل رسم المصحف، بما هو علم من علوم الكتاب العزيز. ومن أمثلة هذا النمط ما يلي:

ثالثا: أ. مصطلحات من صور الأشكال:

(∴ ∴) : علامة تعانق الوقف؛ أي إن الوقف علىٰ أحد الموضعين مانع من الوقف علىٰ الموضع الآخر.

(O) = رمز للدلالة علىٰ زيادة خطية لا ينطق بها عند الوصل.

(ح)= رمز الحاء غير المنقوطة لنطق الحرف ساكنا.

(ٌ)،(ـٍ) (ـً)= علامة علىٰ إظهار التنوين

ثالثا: ب. مصطلحات من صور الحروف الخطية:

ج=رمز للدلالة علىٰ جواز الوقف.

لا= رمز للدلالة علىٰ النهي عن الوقف.

صلي= رمز للدلالة علىٰ أن نقف.

ويتضح من تحليل هذه المصطلحات/ أو الرموز الاصطلاحية أنها تتعلق بمسائل تتعلق بالكتاب العزيز من جهات متعددة منها:

١. قرآنيته؛ أي أداؤه، وقراءته، وتجويده.
٢. لغته وكتابته.
٣. عدّ آيه وتقسيماته.

إن هذه الأنواع الكلية لأنماط المصطلحات في علم القرآن تكشف عن استثمار الإمكانات الاشتقاقية والتركيبية والاختزالية التي يتمتع بها المصدر اللساني الذاتي وهو اللسان العربي؛ للنهوض بدلالات العلوم الخادمة للكتاب العزيز من جهة قرآنيته ولغته.

٢/ ٣. تصنيف مصطلحات علوم القرآن بمعيار الوظيفة يرتبط معيار الوظيفة -في معالجة أنماط مصطلحات معرفي ما- بمعيار الشكل، إذ يتعاون المعياران في الكشف عن حدود الأنماط الخاصة بمصطلحات هذه المصطلحية أو تلك.

ومعالجة أنماط مصطلحات علوم القرآن من منظور معيار الوظيفة كاشفة عن توزعها علىٰ الأنماط التالية:

أولا: نمط الاسم في تنوعاته المختلفة من: جامد/ ومتصرف، وذات/ ومعنىٰ / وأثيل(أصيل) / وصورة الدخيل غير الموجودة في حالة مصطلحية علوم القرآن ، تتمة لوجهه العربي الخالص.

ثانيا: نمط النعت في تنوعاته المختلفة من الظروف، والمشتقات والمنسوبات.

ثالثا: نمط الحروف، وكانت صورته الظاهرة في هذه المصطلحية منحصرة في نمط المختصرات.

وفيما يلي تمثيل علىٰ هذه الأنماط:

(أولا)

مصطلحات علوم القرآن من نمط الاسم

وقد جاءت أمثلة كثيرة من مصطلحات هذا الحقل المعرفي علىٰ هذا النمط بتنوعاته المختلفة، ومن نماذج ذلك:

أ. الجامد ؛ وهو ما لم يؤخذ من غيره ، ومن أمثلته.
- الأمثال(في القرآن).
- الآيات.

ب. المشتق، وقد سبق التمثيل علىٰ هذا النمط في معيار الشكال، من مثل:
- المتقابلان/ والمتماثلان(اسم فاعل).
- المنسوخ والمفهوم(اسم مفعول).
- الغريب (صفة مشبهة باسم الفاعل) وغير ذلك.

ج. اسم الذات/ والمعنىٰ.

ثم يعود الاسم فينقسم قسمين هما:
- اسم الذات المميز؛ أي ماله أبعاد، مثل : الأية (القطعة من السورة)/ والمصحف(اسم للكتاب الذي يجمع السور والآيات).
- اسم المعنىٰ الذي لا يتميز، وإنما تحصل دلالته بمطلق التعقل، من مثل: الإعجاز، والوحي.

د. الاسم الأثيل/ في مقابل الدخيل.

ظهر أن مصطلحية علوم القرآن خلت من المصطلحت المعربة، الأعجمية الأصل، وجاءت جميع مصطلحاته أثيلة / أصيلة (غير دخيلة)؛ من مثل: التنزيل/ والتفضيل/ والمعجز، وغير ذلك.

وتأمل نمط الاسم في مصطلحية علوم القرآن يكشف عن فشوها وانتشارها وشغلها حيزا كبيرا من جغرافية هذه المصطلحية، وهو ما يعني استقرار التصورات التي تتحرك محمولة علىٰ هذا النمط(نمط الاسم)، وثباتها، ودعومتها؛ نظرا لما يتمتع به الاسم من خصائص دلالته، وقابليته، ومرونته في التعامل معه في أنواع التراكيب الإسنادية المتنوعة؛ إذ الاسم نمط مرن قابل للإخبار به، والإخبار عنه، والإسناد له، وإسناده لغيره.

(ثانيا)

مصطلحات علوم القرآن من نمط النعت.

للنعت تصور خاص في المصطلحية النظرية تجعله يتسع لاندراج المشتقات، والمنسوبات تحته؛ نظرا لوجود نوع وصف يسكن بنيتها اللغوية، ومن أمثلة ذلك:

أ. نمط النعت من المشتقات؛ ومن أمثلته:

(من اسم الفاعل)- المتباعدان(من الأصوات في التجويد).

- المتجانسان(من الأصوات في التجويد)

(من اسم المفعول)- المحكم(ما كان واضح الدلالة نصا في المسألة)

-المجمل(ما كان غامضا محتاجا إلىٰ بيان).

(من الصفة المشبهة) – الغريب (المحتاج إلىٰ توقيف علىٰ معناه).

- العام(ما جاء مبهما غير مخصص).

ب. نمط النعت من المنسوبات؛ ومن أمثلته:

- المدني(ما نزل بعد الهجرة).
- المكي(ما نزل قبل الهجرة).
- الإسرائيليات(ما دخل الثقافة الإسلامية التفسيرية من ثقافات أهل الكتاب).

وقد جاءت أمثلة هذا النمط كثيرة كذلك، وحملت في أبنيتها دلالات شبه واضحة مستمدة من الاسم قبل النسب إليه، باستعمال ياء النسبة المشددة.

وأحاطت هذه الطائفة من نمط المنسوبات- في المجمل – بمصطلحية علوم القرآن من جهة قرآنيته، وعلىٰ وجه التعيين من جهة تنزله الزماني والمكاني.

(ثالثا)

مصطلحات علوم القرآن من نمط الحروف

سبق أن ظهر وجود قطاع من مصطلحات علوم القرآن تنتمي شكليا إلىٰ نمط المختصرات جاء معظمها منضويا تحت المصطلح العلوي : رموز رسم المصحف، وهي من حرف أو حرفين، أو حروف من مثل:

-م : رمز للزوم الوقف.

م: رمز للإقلاب؛ أي نطق الصوت ميما.

لا: رمز للنهي عن الوقف.

قلي: رمز لكون الوقف أولىٰ.

ويدخل في تصور نمط الحروف - بصورة متسعة من منظور المصطلحية النظرية المعاصرة- الصورة الخطية، وعلامات الترقيم، والأرقام، والرسوم وغيرها، ومن ذلك:

- ۞—۞: الخط فوق الآية رمز لوجود سجدة.
- ~: رمز لوجوب المد.
- ۞: رمز لبدايات الأجزاء والأحزاب والأرباع.

وقد توسعت مصطلحية رسم المصحف لأداء وظائف أخرىٰ غير الوقوف، والتقسيم إلىٰ استغراق وجوه الأداء المختلفة، من إظهار وإخفاء، وقلقلة، وغنة، وغيرها.

ودخل استثمار الألوان علىٰ الخط في كثير من المصاحف المعاصرة.

ولا شك أن إيثار نمط الحروف في هذا السياق نابع من فشو الوظيفة الأدائية للمتعاملين مع المصحف بما هو نص تعبد الله تعالىٰ عباده بتلاوته وترتيله، ويقتضي هذا الفشو والانتشار لهذه الوظيفة(الكتابية) استعمال محددات من نمط يمكن استيعابه في النص، من جهة الرسم من جانب، ويمتنع اختلاطه بكلمات النص تحت أي ظرف، ومن قبل أي مستعمل من جانب آخر.

ب/ ٤

تصنيف مصطلحات علوم القرآن من منظور المعنىٰ

ثمة تقسيم آخر تقرره المصطلحية النظرية لأنماط المصطلحات في حقل معرفي ما ينطلق من منظور المعنىٰ.

إن فحص مصطلحات علوم القرآن يكشف عن توزعها علىٰ مجموعة من التقسيمات بتطبيق منظور المعنىٰ، يمكن تأملها فيما يلي:

أولا: الموضوعات، والكيانات.

إن قراءة تاريخ تقسيم علوم القرآن كاشفة عن تطور أصاب بنية موضوعاتها تبعا لأزمنة التأليف فيه، كما تعكسها أدبياته التراثية علىٰ الأقل. وهو الانعكاس الذي تجلىٰ في مسارين هما:

أ. مسار المضيقين، حيث جعل الزركشي موضوعاته سبعة وأربعين، وصل بها السيوطي إلىٰ ما يزيد علىٰ المئة.

ب .مسار المتوسعين الذي يرون " لكل كلمة ظهرا وبطنا، وحدا ومطلعا"

فضلا عما لو اعتبرنا التراكيب وما بينها من روابط، علىٰ حد تعبير الزرقاني في مقدمة كتابه: مناهل العرفان في علوم القرآن(١/ ٢٣) وهو المسار الذي يخرج بنا عن نطاق التصور المستقر لعلوم القرآن.

وهذا هو الذي حمل المصنفون علىٰ إطلاق لقب : علوم القرآن علىٰ هذا الحقل.

ثانيا: العمليات

في كثير من موضعات علوم القرآن نلمس حضورا للعمليات بتنوعاتها المختلفة من المعرفية، والمهارية وغيرها.

إن كثيرا من موضوعات هذا الحقل ومسائله وحقائقه التي تحملها المصطلحات تكسب المتعامل مع الكتاب العزيز معرفة خاصة، ومهارات خاصة تحيط بأدائه ، وترتيله، واستنباط معانيه.

وكثير من هذه العمليات يتطلب أنساقا ابتكارية علىٰ الحقيقة، ولاسيما في ميادين التأويل، والرسم؛ إلخ.

ثالثا: الخصائص والحالات.

تعكس مصطلحات علوم القرآن مجموعة من الخصائص والحالات لمن يتعاملون مع القرآن الكريم، فكثير من هذه المصطلحات تحقق ما يلي:

أ. التيسير التعاملي معه منطوقا ومقروءا ومفهوما.

ب. النفع؛ لأنها تعد لازمة للتعامل معه.

ج. التعبدية؛ فكثير من مصطلحات علوم القرآن الحقيقية نشأت بدافع الإعانة علىٰ تعبد المتعبدين بالكتابة أداء وفهما وتشغيلا.

إن مجموع هذه المعايير الأربعة التي قسمت مصطلحات علوم القرآن وفقا لها وهي منظور المصدر والشكل، والوظيفة، والمعنىٰ – تفح الباب أمام استثمار هذه المصطلحية في دعم تحصيل حقائق هذا الحقل المعرفي، ومسائله.

٣/ مصطلحات علوم القرآن: خطاب الوظائف.

إن لكل مصطلحية بوجه عام مجموعة من الأدوار والوظائف تنهض بها لعموم مستعمليها، ثم يختط بعضها لنفسه أدورا ووظائف أخرىٰ نوعية، تستقل بها من دون غيرها.

وفي هذا المطلب محاولة لفحص خطاب الأدوار والوظائف التي تمارسه مصطلحية علوم القرآن في المحيط المعرفي الذي تتحرك فيه.

٣/ ١ .الوظيفة المعرفية.

٣/ ٢ .الوظيفة التعبدية.

٣/ ٣ الوظيفة الحجاجية.

٣/ ٤ الوظيفة الحضارية والتاريخية.

٣/ ٥ الوظيفة اللسانية.

وفيما يلي بيان موجز لكل دور أو وظيفة من هذه الأدوار أو الوظائف:

٣/ ١ . الوظيفة المعرفية.

يقصد بالدور المعرفي لمصطلحية علوم القرآن تلك الطاقة التخزينية التي تنهض بها، وتحتفظ من خلالها بمجموعة وافرة من المعلومات، والحقائق المختصة بالكتاب العزيز، من جهة بيان ماهيته، وجوهر حقيقته، قرآنيته، ولغته، ومحمل العلوم التي تخدمه وتستند إليه، وتيسر علىٰ مستعمليه التعامل معه من الجوانب المختلفة الموزعة علىٰ قراءته، وأدائه وترتيله، وكتابته ورسمه، وفهمه وتدبره، ودرسه، وتفسيره، وتأويله، وفحص مناط الإعجاز فيه، وتاريخ خدمته؛ إلخ.

ومن هذه الجهة نلحظ تفاوتا في بنية هذه المصطلحية، وكثافة مصطلحاتها من عصر لعصر، ومن بيئة لبيئة بحسب التطور الحادث في بنية العلوم الخادمة للكتاب العزيز، والمستندة إليه.

٣/ ٢ الوظيفة التعبدية:

الحقيقة الظاهرة هي أن الكتاب العزيز كتاب نزل للتعبد وفق مستويات كثيرة قراءة، واستماعا، وفهما وتدبرا، وتنزيلا وتشغيلا.

ومن هنا فإن لمصطلحية علوم القرآن دورا ووظيفة معينة علىٰ تحقيق التعبد في كل المستويات المأمور بها.

وطبيعة الصبغ المصطلحي أن له دورا تيسيرا يعين علىٰ تحصيل التصورات، وهو ما من شأنه أن ييسر التعلم، ومن ثم التعبد.

والتجربة دالة علىٰ أن قطاعا كبيرا من مصطلحات علوم القرآن في انتشارها بين المتعبدين يعين علىٰ تحقيق هذه الوظيفة التعبدية، ولاسيما في سياق طاعة الأمر بتجويده وترتيله علىٰ التعيين، وبوصفه مجالا فاشيا شائعا بين عموم المتعاملين مع كتاب العزيز.

٣/ ٣. الوظيفة الحجاجية:

من يوم أن أنجز الدكتور عبد الله بن صولة أطروحته البديعة: الحجاج في القرآن – وقد استقر النظر إلىٰ الكتاب العزيز بوصفه نصا معجزا من بوابة الحجاج، والقدرة علىٰ الإقناع، وإفحام الخصوم.

وهذه الطاقة الحجاجية المبهرة للكتاب العزيز تنسحب علىٰ جملة مصطلحاته التي تحمل دلالات حقائقه، والمعلومات الكاشفة عن ماهيته وجوهر حقيقته.

وهذا الدور الحجاجي لمصطلحية علوم القرآن كاد أن يكون تمثيله فيها أعلىٰ من غيرها من أبنية المصطلحيات الأخرىٰ؛ نظرا لمرادات الكتاب العزيز التي تسعىٰ إلىٰ هداية الخلق، وإقناعهم بمضامينه، وهديه.

٣/ ٤ , ١ الوظيفة الحضارية والتاريخية:

تعكس العناية بمصطلحية علوم القرآن مجموعة من الملامح الحضارية والتاريخية، تكشف عن الاستجابة الرائعة لخدمة الكتاب العزيز من بوابة خدمة مصطلحية علومه.

وقد تجلت هذه الاستجابة في الملامح الحضارية التالية:

أولا: تنوع خدمة مصطلحية علوم القرآن في أنواع كثيرة من المصادر.

ثانيا: تطور قطاعات كثيرة من مصطلحات علوم القرآن، بسبب التطور الحادث في بنية العلوم الخادمة للكتاب العزيز والمستندة إليه، وهو ما نلحظه في مصطلحات التفسير، ورسم المصحف ، وبلاغته، ولغته ، وغير ذلك من علومه الكثيرة.

ثالثا: تطور علوم القرآن من الناحية الموضوعية، حيث تطور من نحو خمسين حقلا فرعيا إلىٰ نحو من مئة حقل فرعي، في غضون ثلاثة قرون تقريبا من الزركشي، ت٧٩٤هـ إلىٰ السيوطي ٩١١هـ، وهو ما انعكس علىٰ مصطلحية علوم القرآن بالتنامي، والزيادة، والتفريع.

رابعا: استمرار خدمة مصطلحية علوم القرآن حتىٰ العصر الحديث، باستحداث أنواع من الأعمال المرجعية المتمثلة في الموسوعات أو المعجمات، بغض النظر عن الاتفاق مع حدودها، أو تصور أصحابها عنها.

٣/ ٥. الوظيفة اللسانية.

يقصد بالوظيفة اللسانية لمصطلحية علوم القرآن الدور الذي تنهض به للتدليل علىٰ مرونة اللسان العربي، وقابليته، واستجابته للقيام بحمل دلالات حقائق هذه العلوم، والتعبير عنها، والوعي بأهمية عدم الاقتراض من مصادر لسانية دخيلة، حرصا علىٰ عربية الجهاز الاصطلاحي لعلوم الكتاب العزيز، تبعا لمبدأ عربية القرآن الكريم المقررة في آياته.

خاتمـــة:

تناول هذا البحث نقطة ضيقة تتعلق بفحص مصطلحية علوم القرآن وتعيين مصادرها، وخصائص مصطلحاتها، وتصنيفها تبعا للمعايير المستقرة في المصطلحية النظرية الدائرة حول مصدرها اللساني، وأنماطها الشكلية وتصنيفها من جهتي الوظيفة والمعنىٰ.

وقد كشف هذا البحث عن جملة من النتائج هي:

أولا: تمدد العناية بمصطلحية علوم القرآن حتىٰ العصر الحديث.

ثانيا: انحصار المصدر اللساني لمصطلحية علوم القرآن في المصدر اللساني الذاتي، وهو العربية، تبعا للاعتراف بعربية القرآن الكريم المقررة في آياته الكريمة.

ثالثا: تراجع الأعمال المرجعية الخادمة لهذه المصطلحية، من جهات مختلفة:

أ. عدم ضبط تصور الحقل المعرفي المختص بعلوم القرآن اتساعا غير متفق عليه بين المشتغلين بها.

ب. عدم ضبط أنواع العمل المرجعي(الموسوعة / المعجم) من جانب المعاصرين الذي نهضوا لإنجاز بعض من هذه الأعمال.

ت. فقد ظهر من المحاولتين اللتين عرض لهما البحث، وهما محاولة الدكتور عبد الحليم عويس، ومحاولة الدكتور سليمان القرعاوي- تراجعا وتوسعا في ضبط التصورات من الأول، ونقصا من الأخير، ومقارنة صنيعه في مبحث المعاجم القرآنية من كتابه ريما صنعه أنور الجمعاوي في بحثه: المعاجم الخاصة بمصطلحات القرآن الكريم: قراءة في المتصور وإمكانات التطوير) [المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٤هـ= ٢٠١٣م] علىٰ ما فيه عدم استقصاء – كاشف عن هذا القصور الذي تورط فيه الدكتور سليمان القرعاوي.

ج. تراجع هذه الأعمال المرجعية بالاستناد إلىٰ فحصها في ضوء صناعة الأعمال المرجعية.

رابعا: كشفت هذه الدراسة عن تنوع الأنماط الشكلية لمصطلحات علوم القرآن وتوزعها علىٰ الأنماط التالية:

أ. نمط المركبات.

ب. نمط المشتقات.

ث. نمط المختصرات.

خامسا: تنوع انماط مصطلحات علوم القرآن بتحكيم معيار الوظيفة، علىٰ ما يلي:

أ. نمط الاسم.

ب. نمط النعت.

ج. نمط الحروف.

سادسا: تنوع أنماط مصطلحات علوم القرآن بتحكيم معيار المعنىٰ علىٰ :

أ. نمط الموضوعات والكيانات.

ب. نمط الخصائص والأحوال.

ج. نمط العمليات.

سابعا: كشف البحث عن جملة من الأدوار الممكنة، والوظائف الظاهرة تنهض بها مصطلحية علوم القرآن، وهي:

أ. الوظيفة المعرفية.

ب. الوظيفة التعبدية.

ج. الوظيفة الحجاجية.

د. الوظيفة الحضارية.

هـ. الوظيفة اللسانية.

ثامنا: كشف البحث عن فقر مروع، وحقيقي في باب الأعمال المرجعية، من نوع المعجمات والموسوعات التي تعنىٰ بجمع مصطلحات علوم القرآن، الحديثة. وهو ما يلزم معه استنهاض الأفراد والمؤسسات للاضطلاع بما يسد هذا الفقر.

المصادر والمراجع:

- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ.
- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ١٩٥٧م.
- الجامع علوم القرآن، لأبي محمد المصري، تحقيق ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت،٢٠٠٣م.
- جمال القراء، وكمال الإقراء، لعلم الدين السخاوي، تحقيق الدكتور عبد الكريم الزبيدي، دار البلاغة ، بيروت، ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.
- مصطلحات علوم القرآن، للدكتور عبد الحليم عويس، وأنور الباز، دار الوفاء، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- مصطلحات علوم القرآن، عرض وتحليل واستدراك، للدكتور سليمان بن صالح القرعاوي، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية، (ط٢) ١٤٢٨هـ.
- المصطلحية النظرية والمنهجية التطبيقية، لماريا كابري، ترجمة محمد أمطوش ، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ٢٠١٢م.
- المعاجم الخاصة بمصطلحات القرآن الكريم: قراءة في المتصور والمنجز وإمكانات التطوير، لأنور الجمعاوي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ=٢٠١٣م.
- معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، للدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بلا تاريخ.

فهرس الموضوعات

مدخل	٣٧٠
مصطلحات علوم القرآن في العربية: خطاب المصادر.	٣٧١
مصطلحات علوم القرآن في العربية: أنماطها وخصائصها.	٣٩٤
مصطلحية علوم القرآن في العربية: خطاب الوظائف	٤٠٨
خاتمـــــــــــــة	٤١٠
المصادر والمراجع	٤١٢
فهرس الموضوعات	٤١٣